الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

اللحن وعملية التواصل

دراسة تداولية لكتاب ـ لحن العوام للزبيدي ـ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص : اللسانيات العامة

إعـــداد الطالبين :
* فارس عياشي نصر
* مريم الخذير

إشراف الدكتورة :
* سلاف بعزيز

تاريخ المناقشة : 2024/06/10

أمام اللجنة المشكلة من :

الاسم واللقب	مؤسسة الانتماء	الصفة
أد. نصر الدين وهابي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د. سلاف بعزيز	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا
د. مسعودة ساكر	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي : 1444 - 1445 هـ / 2023 - 2024 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص : اللسانيات العامة

اللحن وعملية التواصل

دراسة تداولية لكتاب ـ لحن العوام للزبيدي ـ

إعـــداد الطالبين :
* فارس عياشي نصر
* مريم الخذير

إشراف الدكتورة :
* سلاف بعزيز

الموسم الجامعي : 1444 - 1445 هـ / 2023 - 2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة محمد : الآية 30

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا اله وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي

والصلاة والسلام على معلم البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ونتقدم بجزيل الشكر والإمتنان للدكتورة "سلاف بعزيز"

على ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات قيمة

ساهمت في إثراء موضوع دراستنا

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة

فجزاهم الله عنا خير الجزاء

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد

وجزاكم الله عنا خير الجزاء

مقدمة

مـــقدمـــة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين ... وبعد

تعتبر مسألة اللّحن من أهّم القضايا عند القدماء، ومحّط أنظار علماء اللّغة إذ اهتّموا بمعالجتها، وذلك غيرة على لغتهم وعدم تقبّلهم دخول اللحن عليها وتهجين فصاحتها، ويعّد الخروج على الّسنن المألوفة في اللّغة العربية عند اللّغويين القدماء خطأً لغوياً أطلقوا عليه اسم اللحن إذ وصفوه بأنّه عيب وقبح ينبغي عدم الوقوع فيه، وهذا ما دعا إلى نشوء مبدأ تنقية اللغة العربية، فظاهرة اللحن كانت مرفوضة بشدة خاصة عند علماء اللغة وأهل الاختصاص، كما انتبه العلماء العرب إلى تأثيرها على عملية التواصل، ولأنه لا يمكن لأي أنسان أن يستغني عن اللغة كونها ركيزة أساسية في حياته وضرورة اجتماعية ، ولعل من أهم الفروع التي عنيت بالجانب التواصلي للغة هي اللسانيات التداولية التي ارتقت إلى أن تكون من أهم العلوم اللسانية برمتها كونها من الدراسات الهامة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث تركز على العملية التواصلية وكيفية تأثيرها وتأثرها بالعوامل المختلفة. وفي هذا السياق، جاء موضوع بحثنا بعنوان **اللحن وعملية التواصل– دراسة تداولية لكتاب لحن العوام للزبيدي** – هذا ليسلط الضوء على دور اللحن في عملية التواصل، للوقوف على تأثير اللحن في عملية التواصل والاستفادة من منهج **الزبيدي** وطرقه في معالجة اللحن .

ونصبوا من خلال بحثنا هذا إلى تحقيق الأهداف التالية :

- الحفاظ على اللغة الفصحى
- التعريف بسيرة الزبيدي ومنهجه في البحث والتأليف
- دراسة اللغة كظاهرة اجتماعية إنسانية غايته التواصل
- تطبيق آليات التحليل التداولي على كتاب لحن العوام

ولقد توفرت لدينا جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية لإنجاز هذا البحث ، أهمها

- الميول المعرفي للدراسات اللسانية المعاصرة .
- الإعتزاز بتراثنا اللغوي العربي .
- الرغبة في تقديم دراسة تربط بين البحث اللغوي القديم واللساني الحديث .
- جدة الموضوع وحيويته .

– تأصيل مفهوم العملية التواصلية في التراث العربي .

– إعادة قراءة التراث العربي عموما وفكر الزبيدي خصوصا في ضوء المستجدات البحث اللساني المعاصر.

ولأن اللغة العربية من أهم مقومات الأمة الإسلامية والعربية بحيث تتأثر اللغة بمجتمعها كونها أهم وسيلة للتواصل بينهم ، فمن خلال هذا خصصت الدراسة على اللحن كمعوق لعملية التواصل، ولدراسة هذا الموضوع وقفنا على التساؤلات التالية :

– ما وقع اللحن في اللغة العربية على العملية الإبلاغية بين متكلم لاحن وسامع للخطأ ؟

– وما جهود علماء اللغة عموما وعالم اللغة الزبيدي خصوصا في الاحتراز من التعبير الملحون وتنبيه المتلقي إلى معنى الإرسال الصحيح وتحقيق مقصدية المتكلم ؟

– وكيف يمكننا قراءة تشدده في المقياس الصوابي تداوليا ؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات استخدمنا في الدراسة المنهج الوصفي في مفاهيم مصطلحات البحث ، والتداولي في بيان العملية التواصلية وظاهرة اللحن.

واقتضت طبيعة موضوعنا تقسيمه إلى فصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة ، حيث في الفصل الأول ذكرنا مفهوم اللحن و أسبابه ونماذج من إسهام المحدثين في تصويب الأخطاء اللغوية ثم مفهوم التواصل لدى القدماء والحداثيين وأشكاله أما في الفصل الثاني فتطرقنا لحياة الزبيدي وآثاره ومنهجه في الكتاب ومفهوم التحليل التداولي وآلياته من خلال كتاب لحن العوام للزبيدي

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا صعوبات من أهمها عسر اسقاط المنهج التداولي على المدونات التراثية العربية ، وقلة الدراسات في كتاب **لحن العوام للزبيدي** ، كما أن عدم تناولنا للنظرية التداولية في دراستنا الجامعية وتأخر دراستنا للموضوع نظرا لمرورنا بظروف خاصة صعب علينا العمل .

وفي الأخير نعتذر إن كان هناك تقصير، أو تحريف عن الموضوع، فإن أصبنا فمن الله ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

ولا يسعنا في هذه المقام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة **سلاف بعزيز** على مدها يد العون لنا وتوجيهنا في إيصال العمل إلى النهائية.

وأخيرا نسال الله تعالى أن يوفقنا ويجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، والله ولي التوفيق

الفصل الأول

ـ اللحن وعملية التواصل ـ

تـمـهـيـد:

تعد اللغة خاصية بشرية يتداولها الأفراد فيما بينهم ، وهي مرآة عاكسة للعيش والفكر، ويخضع نظام اللغة العربية لأقيسة عامة محصورة، وتتيح إمكانات التنويع الأسلوبي والاستعمال وفق ما تمتلكه من قدرة توليدية لا محدودة ، وغير محصورة.

لكن أهل اللغة تجاوزوا ذلك إلى استعمالات انحرفت بمفردات اللغة عن السائد والمألوف فوقع اللحن وأثر في كلامهم .

فما حقيقته ؟ وما الذي دعى إلى ذلك ؟ وما أهم التآليف والمصنفات التي دونت للقضاء عليه ؟

المبحث الأول : مفهوم اللحن

المطلب الأول : مفهوم اللحن لغة

لتشكيل صورة مفاهيمية واضحة عن **اللحن** لفظة ومصطلحا، وجب الوقوف عليه في التآليف المعجمية، وعند أهل اللغة المتخصصين .

وقد جاء تعريف العلماء **للّحن** لغويا على أنّه « رجل **لاحن وَلحان وَلحَانة وُلحْنَةٌ** يخطئ في المحكم، كثير **اللّحن، والتَّلِحين** التَّخِطئة، **واللَّحُن واللَّحُن واللَّحانة واللَّحانِيَة** ترك الصواب في القراءة والنشيد يقال **لحن** فلان في كلامه إذ مال عن صحيح المنطق».[1]
وجاء أيضا « فأَما **اللَّحن** بسكون الحاء، فإمالة الكلام عن جهته الّصحيحة في العربية : يقال **لحَن لحْنًا**، وهذا عندنا من الكلام المولّد، لأّن **اللَّحنُ** محدث لم يكن في العرب العاربة اللّذين تكلّموا بطباعهم الّسليمة».[2]

أما في المعاجم الحديثة فقد ورد في **المعجم الوسيط** : « **لَحَنَ** في كلامه **لَحْناً**: أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب في النَّحو. فهو **لاحن ولَحّان**. والرجلُ **لحن بِلَحْن** بني فلان: تكلّم بلغتهم. **ولَحْن** القول: فحواه وما يفهمه السامع بالتأمل فيه من وراء لفظه» .[3]

وقد ورد مصطلح **اللّحن** في اللّغة بستة معاني مختلفة وهي كالآتي :

1- اللّحن بمعنى اللغة : الذي شـاهده قول سـيدنا **عمر** -رضـي الله عنه- : « **تعلّموا السـنّة والفرائض واللّحن كما تعلمون القرآن»**[4] ، أي تعلّموا اللّغة فمدلول اللّحن هنا هو اللّغة.

2- اللّحن بمعنى الخطأ في الإعراب : وهو من أوسـع معاني اللّحن وأكثرها دلالة وانتشـارا، ويعنّ خروج الكلام الفصـيح عن مجرى الّصـحة في الأصـوات أو الصـيغ، أو في دلالة الألفاظ، بفعل الاسـتعمال الذي شـاع بين العامّة من النّاس، ثم توّغل في لغة الخاصـة بعد ذلك»،[5] ومعناه كسر القاعدة اللّغوية.

1- لسان العرب, ابن منظور، دار صادر، بيروت، دط، 1993م،ج13، مادة (لحن) ص381.
2- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط8، 2005م، ص1230.
3- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، القاهرة، ط4، 2004م، باب (لحن)، ص819.
4- الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط6،1987م،ج6، ص2193.
5- لحن العامة والتطور اللّغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000، ص13.

3- اللّحن بمعنى الفهم والفطنة : ومن الأمثلة على هذا المعنى نجد قول **الرّسول** — صلّى الله علَيه وسلّم - : ﴿ **وإنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إلَيَّ، ولَعَلَّ بَعْضَكُمْ أنْ يَكونَ ألْحَنَ بحُجَّتِهِ مِن بَعْضٍ** ﴾.[1]

4 – اللحن بمعنى الغِناء: أي بدلالة الطرب والتلحين « ونعنّ به الأصوات المصوغة الموضوعة، التي يرّجع فيها ويطرب» ، وفي هذا المعنى يقول يزيد بن النعمان :

لَقد تَرْكت فُؤادَكُ مستَحنًا مطَّوقَةٌ علَى فنَن تَغَنى
يَميلُ بهَا وتَركبُه بلحن إذَا ما غَن لِلمحُزونِ أَنَا [2]

5 – اللحن بمعنى التعريض والتورية : ويقصد به الميل عن التعبير الواضح إلى آخر يدّل على المعنى المراد، والمقصود هنا أن التعبير عن المعنى يميل قليلا إلى معنى مكّنى، وفيما يدّل على هذا المعنى للحن ، نجد قول الشاعر:

ولَقْدَ وحيت لَكم لَكيً ما تَفَهموا لحنُت لحْنًا لَيس بَالمُرَتاب. 3

6 – اللحن بمعنى القول أو فحواه : وما يدل على هذا المعنى الذي يؤديه اللحن هنا الآية القرآنية في **قوله عّز وجّل:** ﴿ **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ** ﴾ [سورة محمد، الآية 30]

إذن **اللحن** في اللغة يحمل معان متعددة ولعلى أشهرها : الخطأ ومخالفة الصواب .

المطلب الثاني : مفهوم اللحن اصطلاحا

عّرفه **أبو هلال العسكري** (ت395هـ) بقوله : « صرفك الكلام عن جهته، ثم صار اسما لازما لمخالفة الإعراب واللّحن لا يكون إلّا في القول، تقول: لحن في كلامه، ولا يقال لحن في فعله » [4] ؛ فهنا ربط اللحن فقط بالقول، وحين نقول اســـما لازما لمخالفة الإعراب المقصود مخالفة القاعدة التي تحكم فصاحة الكلمة.

– النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تح محمود الطناجي، دار الفكر، لبنان، 1979، ص4.

2 – الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، تح حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992م، ،ج1، ص296.

3 – لحن العامّة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر، الدار القومية ، القاهرة، دط، 1966، ص27.

4– الفروق اللغوية، العسكري، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ص55.

ثمّ تطور مدلول **اللحن** حتى أصـــبح مرتبطا بمدلول الخطأ في اللغة ومن اللذين تكلموا عنه وأعطوه تعريفا نجد **يوهان فك Johaan Fuck** الذي يقول «هذا اللفظ القديم ــ اللحن . الذي يطلقه العلماء على اللغة والنحو اصـــلاحا على الخطأ، في اللغة إنّما اكتســـب هذا المدلول نتيجة لاتفاق عرفي على تغيير معناه الأصلي في وقت متأخر نسبيا».[1]

أي أن مدلول اللحن تطور حتى تخصـص معناه في الأخطاء اللغوية وإطلاقه على هذه الدلالة لم يكن إلا نتيجة اتفاق علماء.

وهنا يبّين **إبراهيم أنيس*** أن الدليل الذي يؤكد على الفترة التي تطّورت فيها لفظة اللحن ليصـبح مدلولها الخطأ في اللغة لم يرد بطريقة مباشـرة ومحدّدة، «أغلب الظن أنه اسـتعمل لأّول مرة بهذا المعنى عندما تنبّه العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم إلى الفرق بين النطق الصـحيح والنطق الملحون» [2]، أي أن هذا الاختلاط كان سبب الحاجة إلى إيجاد مصـطلح لما نتج في اللغة بسبب هذه الظاهرة.

إضـــافة إلى هذا نجد تعريفات أخرى للحن فعرفه **محمد عيد*** بقوله : «خروج الكلام الفصيح عن مجرى الصـحة في بنية الكلام أو تركيبه أو إعرابه بفعل الاستعمال الذي يشيع أولا بين العامة من النّاس ويتســـرب بعد ذلك إلى لغة الخاصـــة » [3]، وقد أعطى لنا أهم الأسـباب التي أّدت إلى وقوع اللحن الذي يبدأ من لغة العاّمة؛ حيث يكون الغرض من اللغة التواصـــل إيصـــال المراد لا غير وهنا تظهر الأخطاء لتنتقل تدريجيا إلى اللغة الفصـــحى وقواعدها، كما نجد أيضا « اللحن مخالفة العربية الفصحى في الأصوات أو في دلالة الألفاظ

1- العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك ، تر رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر،1980م، ص243 .

* إبراهيم أنيس (1977/1906م) : باحث لغوي مصري صاحب كتاب : الأصوات اللغوية، في اللهجات العربية، موسيقى الشعر، دلالة الألفاظ، من أسرار اللغة العربية، مستقبل اللغة المشترك ...

2 – محاضرات عن مستقبل اللغة العربية، إبراهيم أنيس، القاهرة، دط، 1960م، ص16.

* محمد فرج جبر عيد '(2004/1932م) : باحث مصـــري من أعلام الدرس اللغوي الحديث له كتاب : النحو المصـــفى الاستشهاد والاحتجاج باللغة ، أصول النحو العربي ، في اللغة ودراستها ، المظاهر الطارئة على الفصحى ...

3- المظاهر الطارئة على الفصحى، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، 1980م، ص12.

وهذا هو ما كان يعنيه كل من ألّف في لحن العآمة من القدماء » [1] ، فالوقوع في اللحن هو خروج عن قواعد اللغة الفصيحة.

المطلب الثالث : المصطلحات القريبة من اللحن

للحن عدة مصطلحات تقاربه في الدلالة ، وقد تختلف عنه بعض الشيء وأبرزها :

1- التصحيف :

هو صـحف يصـحف تصـحيفا، يطلق على أخذ العلم من الصـحف دون الشيخ فأخطأ الصـواب كمن قرأ الحبة السـوداء بقوله الحية السـوداء؛ وجاء في الإفصـاح: المصـحف الذي يروي الخطأ على قراءة الصـحف بأشباه الحروف، فهو مصـطلح يتداخل مع اللحن من حيث الخطأ وعدم الصـواب في كل غير أن اللحن أعم منه، وفي علم البديع التصـحيف هو الإتيان بلفظتين متفقتين في صورة الأحرف مختلفتين في التنقيط نحو المغتر والمعتز ويفي ويقي.

وهذا التعريف يكون التصـحيف مصـطلحا بلاغيا وفنا من فنون البديع وتزيين اللفظ وإن كان عند الإطلاق لا يصـرف لهذا المعنى البلاغي بل يصـرف التصـفيح المشـهور الذي هو قراءة القارئ على خلاف ما أراد الكاتب .[2]

2- التحريف :

فهو التحريف الكلام عن مواضـــعه قصـــدا أو جهلا، ويتداخل مع التصـــحيف في حال الجهل وقد يكون عن عمد كما قال الله تعالى عن أهل الكتاب : ﴿ **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** ﴾ [سورة النساء الآية 46] .

وهذا حدث عن قصـــد منهم وبهتان ، لا عن خطأ ونســـيان فتحريف ميل بالمعنى كاللحن .3

1- علم الدلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996، ص127.

2- اللحن في اللغة العربية ، الأكاديمية لدراسات الاجتماعية والإنسانية ، عبد القادر رزق الراس، محمد حاج هني، ع18، 2018م، ص36

2 - المرجع نفسه، ص36.

3 – الخطأ :

مصطلح الخطأ يرادف اللحن عند القدماء أي أنّهم كانوا يستعملون كلمة اللحن ومدلوله الأخطاء التي تدخل على اللغة، فقد عرف **أبو هلال العسكري** (ت395هـ) الخطأ بقوله :

«ولعلنا نلحظ أنّ الخطأ إصابة خلاف ما يقصد وقد يكون في القول أو الفعل».[1]

أي أن الخطأ خروج عن القاعدة أو المقصود وقد يرد سهوا ودون عمد والمقصود بالفعل هنا؛ الكلام أو اللغة.

4 – الغلط :

يعرفه **أبو هلال العسكري** (ت395هـ): «إن الغلط وضع الشيء في غير موضعه، ولذلك يجوز أن يكون الغلط صوابا في نفسه»[2]؛ ويقصد هنا أن الغلط يكون دون علم صاحبه أي غير مقصود أو لا إرادي ففي بعض الأحيان ترد في كلام شخص معين أخطاء لم ينتبه أنه قالها على ذلك النحو أي أن في نفسه تلفظها صحيحة وقد تكون بسبب عدم الانتباه أو التوتر أو غيرها فيظن أنه نطقها بشكل سليم ومن أنواع الغلط الزلّة وسوف نتطرق لتعريفها أيضا.

5 – الزلّة :

يعرفها **إبراهيم أنيس** من خلال قوله : «انحراف العربي عن طرق أداء سليقته اللغوية مرجعا ذلك إلى أمر طارئ أو موقف رهيب أو ساعة غضب وانفعال، ويتبين أن صاحب السليقة اللغوية إذا زّل لسانه فإنّه يحس بذلك الانحراف ويشعر بخطئه فيصلحه مباشرة في حين أن غيره مّن لم يتقن اللغة ولم يصل فيها إلى مرحلة السليقة اللغوية يجوز عليه الخطأ، وإذا أخطأ أو لحن لا يكاد يشعر في غالب الأحيان بذلك».[3]

---

1 – الفروق اللغوية، العسكري ، ص67.

2 – المرجع نفسه ، ص67.

3 – محاضرات عن مستقبل اللغة العربية، ص14.

ومعنى هذا القول أن وقوع الزلة قد يرد من غير قصـــد، ولكنه يفرق بين المتقن للغة وغيرهم، إذ أن صـــاحب الســـليقة اللغوية يعي فورا الخطأ الذي وقع فيه عكس غيره، فالزلات لابد أن تقع أثناء الكلام، فالمتكلم ينحرف أحيانا ويزّل لسانه ليتلفظ أخطاء ربّما لم يع أنه نطق بها.

المبحث الثاني : قضايا اللحن عند العرب

المطلب الأول : عوامل ظهور اللحن

نشأ اللسان العربي في جزيرة العرب سالما من المخالطة، خالصا لأهله، وحتى إذا جاء الإسلام، ونزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وظهر اللحن بدخول الأعاجم في الإسلام، وروى **الجاحظ** (ت255هـ) : « أن أول لحن سمع بالبادية قولهم "**هذه عصاتي**"، وأول لحن سمع بالعراق قولهم "**حي على الفلاح**" بكسر الياء والصواب حي بالفتح».[1]

وقد فطن **الزبيدي** (ت379هـ) إلى سلامة سليقة العربي الذي لم يختلط بالأعاجم وإلى أن أول ظهور للحن هو باختلاط العرب بالأعاجم، فقال: « ولم تزل العرب في جاهليتها، وصدر من إسلامها، تبرع في نطقها بالسجية، وتتكلم على السليقة حتى فتحت المدائن، ومصرت الأمصار، ودونت الدواوين، فاختلط العربي بالنَبطي، والتقى الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلاط الأمم، وسواقط البلدان؛ فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللحن في ألسنة العوام».[2]

ومن خلال ما سبق نلاحظ بأن اللحن استفحل مع مرور الزمن، بزيادة رقعة الإسلام وكثرة الانفتاح على الأجناس الأخرى، ولأنه لا شيء يولد صدفة، بل لابد من أسباب تقف وراءه، ومن أهم هذه الأسباب التي أدت إلى بروز ظاهرة اللحن نجد :

1- اختلاط العرب بالعجم :

وهذا من أبرز الأسباب ؛ فبعد ظهور الإسلام دخل فيه الناس أفواجا، وكان فيهم الأعاجم من موال وغيرهم ، ففسد اللسان العربي بسبب الاحتكاك بهم لأن الإنسان إلف مألوف يؤثر ويتأثر، قال **ابن الجوزي** (ت597هـ) : « إن **رسول الله** -صلى الله عليه وسلم- كان عربيا وكذلك جمهور

1 – البيان والتبيين ، الجاحظ، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ج1، ص233.

2– لحن العوام ، الزبيدي، تح رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ط2 ، 2000 ، ص34.

أصحابه وتابعيهم، فوقع في كلامهم ما كان مشهورا بينهم، ثم وقعت مخالطة الأعاجم ففشا اللحن».[1]

2- كثرة الأمهات والمربيات الأعاجم في الأسر العربية :

ونشأ هذا نتيجة السبي الذي كان في المغازي والفتوح، فنشأ اللّحن في الأبناء على غفلة من الآباء، وقد ظهر هذا في أبناء الأعيان من ملوك وأمراء، فقد روي أن **معاوية** -رضي الله عنه- كتب إلى **زياد** ـ يريد **عبيد الله** ابنه ـ فلما جاءه وكلّمه وجده يلحن، فرده إلى أبيه وكتب إليه يلومه قائلا: « أمثل عبيد الله يضيع؟» علما أن أم عبيد الله كانت فارسية[2].

ويقول **الجاحظ** (ت255هـ) : «وكانت في عبيد الله لكنة لأنه نشأ بالأساورة مع أمه مرجانة وكان زياد قد زوجها من **شيرويه الأسواري**".[3]

1- **التعصب و الصراعات الحزبية :**

بعدما كثر الاختلاط بالأعاجم بدأ العرب يفقدون مكانتهم، لا سيما وأن هؤلاء الأعاجم كانوا يحتلون مراكز مرموقة في الدولة، كالوزراء والملوك وكانوا يتعصبون للغاتهم، وشيئا فشيئا ضعفت اللغة العربية واعتراها الكثير من الأخطاء؛ فنجد **بن المثنى** (ت209هـ) صاحب كتاب **مجاز القرآن** كان إذا أنشد بيتا لا يقيم وزنه وربما أخطأ في قراءة القرآن الكريم وقد يتعمد اللحن في حديثه فيقول : « النحو محدود ». ولا غرابة في هذا فإننا نجد في ترجمته : **المولى التيمي البصري**، «كان يبغض العرب وألّف في مثالبها كتبا وكان يرى رأي الخوارج ».[4]

ومن شواهد هذا التعصب الطعن في اللغة العربية أو حروفها أو التنقّص من علمائها وجهودهم؛ إذ يرى **حمزة الأصفهاني** (ت360هـ) أن الذي أبدع صور حروف اللغة العربية لم يضعها على حكمة ولا احتاط لمن يجيء بعده وذلك أنه وضع لخمسة حروف صورة واحدة وهي الباء والتاء والثاء والياء والنون وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه التبديل".[5]

---

1 – غريب الحديث، ابن الجوزي، تح عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، ، بيروت، ط1 ، 2004 ، ص67.

2 – البيان والتبيين ، الجاحظ، ص145.

3 – المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، تح عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1986م، ج1، ص3.

4 – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1،1994م، م5، ص235.

5 – التنبيه على حدوث التصحيف، الأصفهاني، تح محمد سعيد أطلس، دار صادر، بيروت، ط2،1992م، ص27.

وهذا الرأي في الحقيقة كلمة حق أريد بها باطل لأن منشأه هوى وتعصب غايته التنقيص من العرب ولغتهم، فقد رمي صاحبه بالتعصب للفرس على حساب العرب وقال عنه **القفطي** (ت646هـ) : « كان ينسب إلى الشعبوية والتعصب على الأمة العربية»[1]

4- تساهل الأمراء والوزراء وبعض العلماء في أمر اللحن :

فقد أصبح اللحن شيئا فشيئا، بل ربما التمس بعضهم للحن وجها صحيحا أو رأيا عند النحاة واستنكف عن إقراره به، وأصر على لحنه وكأنه لم يلحن، وقد **حكى المقدسي** (ت380هـ): « أنه كثيرا ما كان يحضر مجلس قاضي القضاة ببغداد ويخجل من كثرة لحنه»[2] وذكر **الحريري** (ت516هـ) : « أنه رأى كثيرا ممن تسنموا أسنمة الرتب، وتوسموا بسمة الأدب قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهمُ وترعف به مراعف أقلامهم مما إذا عثر عليه وأثر عن المعزو إليه خفض قدر العلية ووصم ذا الحلية».[3]

5- اشتغال غير العرب من الموالي والعجم بالعلم :

كان أغلب حملة العلم من الأمة الإسلامية من العجم لاشتغال العرب بالفتوح والسياسة وادارة الدولة، وإن وجد العربي نسبا فهو أعجمي في لغته ومرباه ومشيخته، وهؤلاء العجم مهما فقهوا في اللسان ورسخوا في العلم لم تكن ألسنة بعضهم لتخلص من منطقها الفطري ولغتها الأم لأن الأعجمي في الأمة الإسلامية يأخذ العلم بغير لسانه الذي سبق إليه ومن غير خطه الذي يعرف ملكته.

يروى أن **الفراء** (ت207هـ) لحن يوما بين يدي **هارون الرشيد** فرد عليه **الرشيد** : أتلحن؟، فقال **الفراء** : « يا أمير المؤمنين إن طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضر اللحن، فإذا تحفّظت لم ألحن واذا رجعت إلى الطبع لحنت »، فإن كان هذا في حق **الفراء** فكيف بغيره ؟.[4]

---

1 – أنباء الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1،1982م، م1، ص370.

2 – اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه، عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م، ص21.

3 – درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري، ، تح عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1،1998م، م1، ص9.

4 – شذرات الذهب، عبد الحي العكبري، تح عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1986م، م2، ص19 .

كانت تلك أهم أسباب انتشار اللحن وهي أسباب تركت أثرها السلبي البارز على اللسان العربي، وهو ما تجلى في هذه الظواهر الدخيلة علبه والتي أبرزها اللحن سواء ما كان في المفردات أو التراكيب أو الإعراب .

المطلب الثاني : مظاهر اللحن في اللغة

عند اختلاط لسان العرب بغيرهم من الأعاجم توسع هذا اللّحن لم يقف عند مستوى معّين من مستويات اللغّة بل شمل جميع تلك المستويات من إبدال للحركات وتغيير بعض الحروف ببعض، إلى تغيير بنية الكلمات، وتغيير الحركات الإعرابية، إلى الخروج بالّدلالة إلى معاني أخرى، ولكن انتشار اللحن على تلك المستويات كان بصورة متباينة حيث نجد بعض المستويات دخل عليها اللحن بصورة أكبر من غيرها بسبب عوامل لهجيه وجغرافية وغيرهما.

من خلال النّظر في مصنّفات اللّحن نجد أّن أمثلة اللحن في النّحو قليلة نادرة وأن أمثلة اللحن في الأصوات قليلة أيضا، أّما أمثلة اللّحن في الصرف فهي التي تمثّل القسم الأكبر من الأمثلة، ويليها ما يتّصل بالدلالة من أمثلة ومسائل، وعلى الّرغم من أن بعض المصنّفات سعت إلى انتهاج تبويب لما بين أيدي المصنّفين من مآدة، نرى أمثلة اللحن المتعّددة تفتقر إلى تصنيف دقيق.[1]

1- المظهر الّصوتي :

من أمثلة النصوص التي تجلّى فيها اللحن على مستوى الأصوات نجد عند **ابن السّكيت** حيث يقول :

يقال **ضَاعْف** **تَوَضَّعْفْت**، وَباعدتُهَ وبَّعْدتُهُ.

وقد **تَكاءَدِني** الشيءُ **وتكأَّدِني**، إذا اشق عليك، وهو من قولهم: عَقبةُ كُؤود إذا كانت شاقَّة المصعد ، وقد تذاءبَت الّريح وتَذأَّبَت، إذا جاءت مّرة من هنا ومّرة من هناك، وأَصله من الذئب، إذاُ حِذر من وجه جاء من وجهٍ آخر.

ويقال: امرأةُ مناعمة وُمنَّعمة. ويقال: اللهّمَ تجَاوز عّني وَتجَّوز عّني.[2]

1- مصنّفات اللحن والتّثقيف اللغوي، أحمد محّمد قّدور، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، دط،1990م، ص59.

2- إصلاح المنطق، ابن السكيت، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة د ط، 1954م، ص144.

فهذه الأمثلة تبّين نوع اللحن الذي دخل على تلك الكلمات، هنا دخل على المستوى الّصوتي: إذ نجد من خلال أمثلته أن بعضهم ينطق الكلمات بألف المد، وبعضهم يستغنون عنه فينطقون دون مّد أو يستبدلونه بتشديد الحرف الذي يليه.

2- المظهر الّصرفي :

تطّرق **الزبيدي** (ت379هـ) في **لحن العوام** إلى أمثلة **اللحن** في الّصرف والأبنية حيث نجده يقول في تاء التأنيث مكان ألف التأنيث المقصورة :

ويقولون سكَرانَة، يبنونّا على **سكران.**

قال **محّمد** : والصواب **سكرى وسكران،** مثل ريّي ورّيان، وذكر **يعقوب** أن قوما من **بني أسد يقولون : سكرانة** وذلك ضعيف رديء، **ولبني أسد** لغات يُرَغب عنها.

وقال **أبو حاتم : لبني أسد** في اللغة مناكير لا يؤخذ بها.

وقال **عمارة بن عقيل** امرأة رّيانة، أنشدنا أبو علّي :

وِمْن لَيلَة قَد ياتها غَير آثِيمٍ بِساجِيةِ الحِجلَينَ رّيانَة القَلِب

وكان **أبو حاتم** لا يثق بعربيّة **عمارة** هذا .[1]

ومن خلال الأمثلة التي ذكرها **الّزبيدي** في هذا الشأن نجد أن القبائل اختلفت باختلاف لهجاتها في ألف التّأنيث المقصورة التي نجد من بينهم من بّدلها **بالتّاء،** وهذا من **اللحن** في كلامهم، حيث **الّزبيدي** يصحح ذلك فيقول والصواب كذا كما يستّدل بأقوال أخرى.

3- المظهر النّحوي :

وردت أمثلة اللّحن في النّحو عند العلماء في مصنّفاتهم، حيث نجد عند **الحريري** من أمثلته يقول: « **ويقولون:** ذهبت إلى **عنده** فيخطئون فيه، لأن **عند** لا يدخل عليه من أدوات الجّر إّلا **من** وحدها ولا يقع في تصاريف الكلام مجرورا إّلا بها، كما قال **سبحانه وتعالى:** ﴿ **قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾ [سورة النّساء الآية 78] وإّنّاُ خصت من بذلك لأّنّا أّم حروف الجّر، ولأّم كل باب اختصاص تمتاز به، كما خّصت إّن المكسورة بدخول اللام في حيزها، وخّصت كان بجواز إيقاع الفعل الماضي خبرا عنها وخصت باء القسم باستعمالها مع ظهور فعل

1- لحن العوام ، أو بكر الزبيدي، ص116.

القسم، وبدخولها على الاسم المضمر»؛ [1] فهنا قد خرج البعض عن القاعدة الأصلية حيث أنّه لا يوجد حرف جّر يدخل على **عند** من دون **من** والعامّة أدخلوا عليها **إلى** وهذا عند العلماء خطأ وخروج عن القاعدة النّحوية، ويعتبر لحن، كما وّضح **الحريري** أن حرف الجّر **من** خص بذلك، أي أنّا حالة خاصة كثير من القواعد الخاصة التي تنطبق على حالات شاذّة.

4- المظهر الّدلالي :

ومنها ظهر اللحن في هذا المستوى بصفة كبيرة حيث اختلطت المعاني؛ فمنها ما عّمم خّصص، وألفاظ أخرى بسبب استعمال القبائل لها في مواضع تختلف من قبيلة أو لهجة لأخرى أصبحت مشتركا لغويا، وكذلك الكثير من العلاقات الّدلالية التي دخل عليها اللحن؛« ويهتّم قطاع الّدلالة بما يتعلّق بمعاني الكلمات معجميّا، وما يلحق به من مجالات وتطبيقية بالمصطلح والمعجم»؛ [2] فقد دخل اللحن على تلك المعاني التي اهتّمت بها الدلالة، ليخرج بتلك المعاني إلى معاني أخرى جديدة، مثل ما عرف بالتطور اللغوي وغيره فكانت أحد أسبابه اللّحن.

تعّدد اللحن في الدلالة وذلك بتعّدد العلاقات الّدلالية، كالّترادف والتضاّد والمشترك اللفظي وغيرهم، ومن أمثلة ذلك انتقال الّدلالة إلى مجال آخر وغالب ما يكون قريبا من المجال الأّول نحو: الَّراوِيَة هو البَعير أو الحِمار الذي يستقى عليه، فأّما التي فيها الماء فَمزاَدة، وهم يسّمون المزادةَ راوِية". [3]

وكما تبّين لنا من هذه الأمثلة يظهر أن العامّة خلطوا كثيرا بين الدلالات وخاّصة المتقارب، إذ نجد لاختلاف اللهجات بين القبائل دور كبير في تداخل معاني الألفاظ ووقوع اللحن، ففي المشترك اللفظي على سبيل المثال نجد أن العامّة يستعملون لفظا معيّنا للدلالة على العديد من الّدلالات، وذلك لاختلاف وتباعد الّرقع الجغرافية، ومن ثمّ اختلاف التعبير ولكن إذا نظرنا في أصل اللفظة نجد أن تلك المدلولات تشترك في معناها العام تقريبا وذلك بفعل التطّور الدلالي، والتّوسع الجغرافي، واختلاط الألسنة.

1- درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري، ، تح عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1،1998م، م1، ص145.

2- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قّدور، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1999م، ص25.

المطلب الثالث: إسهامات القدماء في تصويب اللحن

لقد أولى القدماء عناية خاصة بمسألة اللحن خوفا من ضياع اللغة العربية بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأجناس، فراحوا يفتشون عن الأخطاء التي شاعت في اللسان العربي، بل إن منهم من طاف القبائل العربية الفصيحة ليسمع عنهم، وانعكس هذا في التآليف المتنوعة في قضايا اللحن، فازدهرت حركة التأليف ، ومن أبرزها وفق التسلسل الزمني:

- **ما تلحن فيه العوام للكسائي** (ت189هـ) : وهو أولى المحاولات باتفاق أغلب العلماء.
- **البهاء في ما نلحن فيه العامة لأبي زكرياء الفراء** (ت207هـ) : وهو كتاب مفقود.
- **ما يلحن فيه العامة للأصمعي** (ت189هـ): وهو مفقود كذلك.
- **ما خالفت فيه العامة لغات العرب لأبي عبيد القاسم بن سلام** (ت224هـ).
- **إصلاح المنطق لأبي يوسف بن السكيت** (ت244هـ).
- **أدب الكاتب لابن قتيبة** (ت276هـ).
- **الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب** (ت297هـ).
- **التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصبهاني** (ت360هـ).
- **لحن العوام لأبي بكر الزبيدي** (ت379هـ).
- **تمام فصيح الكلام لأحمد بن فارس** (ت395هـ)
- **تثقيف اللسان وتنقيح الجنان لابن مكي الصقلي** (ت501هـ)
- **درة الغواص في أوهام الخواص للحريري** (ت516هـ)
- **التكملة فيما يلحن فيه العامة للجواليقي** (ت539هـ)
- **لحن العامة لمحمد بن أحمد ابن هشام الخّمي** (ت577هـ)
- **تقويم اللسان لابن الجوزي** (ت597هـ)

كما نجد الكثير من الكتب التي ألّفت في هذا الغرض من أجل حصر تلك اللحون ومحاولة اكتشاف أسبابها ومعالجتها وكّل هؤلاء اندرج غرضهم الأساسي والأسمى للتأليف في اللّحن الحفاظ على قواعد اللّغة باستعمالاتها الصحيحة الفصيحة.

1- مصادر اللغويين في التصويب اللغوي، بوزاوية مختار، الجزائر، ع1، 2021م، م10، ص994.

المبحث الثالث : عملية التواصل وأشكالها

المطلب الأول : مفهوم التواصل لغة

وصلت الشيء **وصلا، وصله، والوصل** ضد الهجران ، **وصل** الشيء بالشيء **يصله وصلا وصلة واتصل** الشيء بالشيء" لم ينقطع **ووصله** إليه"، **وأوصله** : أعفاه إليه وأبلغه إياه.

ويقال: **وصل** فلان رحمه الله **يصلها صلة**، وبينهما **وصلة** أي الاتصال وذريعة **ووصل** كتابه إلى وبره **يصل وصولا** وهذا غير واقع.

ووصلة توصيلا إذا أكثر من **توصيل** من **توصل وواصلة مواصلة ووصالا** ومنه **المواصلة** بالصوم وغيره.

والوصل : ضد الهجران **والتواصل** التصارم.[1]

فقد ورد في **المعجم الوسيط** ما يلي: **اتصل** فلان: دعا دعوة الجاهلية، وهو ان يقول: يا فلان. **واتصل** إلى بني : ثم انتمى وانتسب. **واتصل** الشيء بالشيء: مطاع **وصل** به. **تواصلا** خلاف تصارما . **توصل إليه:** انتهى إليه وبلغه. **واتصل** تلطف حتى **وصل** إليه. **واتصل:** توسل وتقرب. يقال: توصل إليه بوصل أو سبب. **استوصلت** المرأة سالت أن **يوصل** شعرها بشعر غيرها". فلقد بقيت كلمة **وصل** في المعاجم العربية الحديثة مرتبطة بمعاني الضم والجمع والربط والإبلاغ والالتقاء والاجتماع .[2]

المطلب الثاني : مفهوم التواصل في التراث العربي

لقد ركز العرب في تعريف اللغة على خاصية التواصل، **فابن جني** (ت392هـ)، يعرف اللغة بقوله: « أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[3] وهو بهذا يكون قد أعطى للغة سمة الجماعية، وهي سمة من سمات التواصل، إذ لا تكون اللغة لغة إلاّ إذا توفر فيها ملق ومتلق، وتكون صالحة للتعبير عن الأغراض في استمرارية.

1- لسان العرب, ابن منظور، باب (و.ص.ل)، ص726.

2- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب (وصل)، ص1027.

3- الخصائص، ابن جني، تح محمد علي النجار، دار الهدي، بيروت، ط2، 1952م، ص33.

وانحصرت وظيفة اللغة عند **ابن سنان الخفاجي** (ت466هـ)، في الوظيفة التبليغية، ويدل على ذلك قوله: » ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهرا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه، وتأمل لفهمه »[1] في كلام **ابن سنان** إشارة إلى التواصل من خلال توجيه رسالة من متكلم إلى سامع، وذلك عبر قناة وهي (الكلام)، فالمتكلم لا غاية له بالكلام ذاته وإنما ليوصل عن طريقه رسالة إلى سامعيه، ومن هنا فإن عملية التواصل تقوم عند **ابن جني وابن سنان** على عناصر أربعة (متكلم، سامع، رسالة، قناة) ، كما يظهر أن الإنسان في حاجة للغة لأداء أغراضه.

كما يظهر مفهوم التواصل في التراث العربي، من خلال قول **العسكري** (ت395هـ) أن » البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه من نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن »[2]

كما يظهر مفهوم التواصل في التراث العربي من خلال الإبانة عن المعاني، حيث يقول **الجاحظ** : « والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[3]

إن **الجاحظ** بكلامه عن البيان؛ الذي يقصد به الإبانة بأي طريقة كانت، يكون قد حدد خمسة عناصر للعملية التواصلية وهي **(المتكلم/ السامع/ الرسالة/ القناة/ الشفرة) فالرسالة** والمتمثلة في الخبر المنقول تصل من **متكلم** إلى **سامع**، وغاية كل منهما الفهم والإفهام عن طريق اللغة باعتبارها **قناةً للتواصل** ، وأما **الشفرة** فهي (كشف قناع المعنى وهتك الحجاب)

وهكذا اتضحت لنا رؤية العلماء العرب للتواصل، وكيف نظروا له كما لم يغفلوا العناصر الأخرى، وهي **السياق** والذي سمته العرب المقام أو مقتضى الحال وفي ذلك يقول **السكاكي:** « لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ... وارتفاع شأن الكلام من باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب

1- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي ،محمد نعيم العرقسوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1982،ص220

2- الصناعتين, أبو هلال العسكري، تح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1989م، ص19.

3- البيان والتبيين ، الجاحظ ، ص87.

مصادفة الكلام لما يليق به وهو ما نسميه مقتضى الحال » [1] فاللغة عندهم « عبارة عما يتواضع عليه القوم من الكلام [2]»ومنه نجد أن عناصر التواصل في التراث مكتملة، وهي ستة :

ملقي متكلم / **متلقي** سامع / **رسالة** (الخبر) / **قناة** (اللغة أو ما يقوم مقامها) / **سياق** (المقام أو مقتضى الحال)/ **الشفرة** (المواضعة).

المطلب الثالث: مفهوم التواصل عند الغربيين المحدثين

حدد العلماء المعاصرون فقد وصفوا عملية التواصل من خلال تعريفهم للغة، إذ وصفها **أندريه مارتينيه André Martinet** بأن « إحدى وظائف اللغة، الاتصال وهي الوسيلة التي تسمح لمستعمليها الدخول في علاقات مع بعضهم بعض، وهي التي تضمن التفاهم المتبادل بينهم » [3]

يبدو من خلال كلام **مارتينيه** أن للغة عدة وظائف، لكن التواصل يعتبر من بين أهم وظائفها نظرا لإقامته علاقات متبادلة بين مستعملي اللغة .

وقد قسم **رومان جاكبسون Roman Jakobson** وظائف اللغة إلى ستة خانات و كل خانة تشير إلى وظيفة معينة فالانفعال مرتبط بالمتكلم **الوظيفة الانفعالية** ، أما المتلقي فقد يكون عرضة للزجر والأمر والنهي والتوجيه **الوظيفة الإفهامية**، أما الشعري فمثواه الإرسالية **الوظيفية الشعرية**. ويتحدد المرجع من خلال الإحالة على السياق **الوظيفة المرجعية** ويرتبط السنن باللغة الواصفة **الميتالغوية** ، وقد لا تتجاوز الواقعة الإبلاغية، حدود الحفاظ على حالة من التواصل، خلال التأكيد على أداة الاتصال **الوظيفة اللغوية**. [4]

وهكذا يكون **جاكبسون** قد ألم بجميع العناصر التي تقوم عليها العملية التواصلية، مع تحديد الوظائف المنوطة بكل عنصر.

ويستعرض **جون لينش John Lynch** الوظائف اللغوية من وجهة نظر وظيفية، عند عدد من الباحثين من خلال مستويات متنوعة، انطلاقا من أن النظرية الوظيفية تَعد اللغة

1- مفتاح العلوم ، السكاكي، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1983،ص415

2- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص48

3- اللغة والتواصل, عبد الجليل مرتاض، دار هومة، الجزائر، ط1، 2003م، ص80.

4- استراتيجيات التواصل ، سعيد بنكيراد، دار الحوار، دمشق، ط2، 2010م، ص9.

شكلا اتصاليا يعمل في أنظمة اجتماعية كبرى[1] »

هذا مما يوضح أن التواصل من بين أهم الوظائف التي تؤديها اللغة، إن لم يكن الوظيفة الأساسية لها. ويتأكد ذلك من خلال حصر **كارل بوبر Karl Popper** وظائف استعمال اللغة « في أربع وظائف مرتبة من الأدنى إلى الأعلى وهي :

1- **الوظيفة التعبيرية** : لتعبير الشخص عن حالاته الداخلية .

2- **الوظيفة الإشارية** : لتبليغ الشخص المعلومات المتعلقة بحالاته الداخلية إلى الآخرين.

3- **الوظيفة الوصفية** : لوصف الأشياء في المحيط الخارجي.

4- **الوظيفة الحجاجية** : لتقسيم الحجج وتبريرها.[2]

وهكذا فقد حدد **بوبر**، بأن أساس اللغة التواصل بين أفراد المجتمع وهذا عن طريق (متكلم/ سامع/ رسالة/ قناة).

كما يعرف **إدوارد سابير Edward Sapir** اللغة بأنها « وسيلة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي يستخدمها الفرد باختياره » [3]

إن هذه التعريفات المختلفة للغة، تتفق جميعها على أن الوظيفة الأساسية لها هي الوظيفة التواصلية، ورغم ذلك فإنه من الصعب أن نعثر على تعريفات للتواصل تتفق في كل جوانبها مع رغبات الباحثين ، فمعجم اللسانيات الذي أشرف عليه **جون دوبوا Jean Dubois** يقترح علينا تعريفين :

1-التواصل : هو تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظًا أو قولاً موجها نحو متكلم آخر يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية، وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم

2-التواصل : حدث، نبأ ينتقل من نقطة إلى أخرى ونقل هذا النبأ يكون بواسطة مرسلة استقبلت عددا من الأشكال المكفوفة».[4]

في التعريفين السابقين نجد أن **جون دبوا** ومن معه من الباحثين قد ركزوا جميعهم على العناصر السالفة الذكر في العملية التواصلية .

1- إستراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1،2004،ص14

2- المرجع نفسه ، ص14

3- علم الإعلام اللغوي، عبد العزيز شرف، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 2000م، ص70.

4- اللغة والتواصل ، عبد الجليل مرتاض، ص78.

المطلب الرابع : أشكال التواصل

يعرف **ابن جني** (ت392هـ) اللغة بقوله : » أنها قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد المجتمع » [4] حيث يعتبر تعريفه من بين أدق تعريفات اللغة على الإطلاق، إذ « يشتمل على أربع قضايا جوهرية هي : الأصوات والوظيفة والطابع الاجتماعي للغة، والطابع النفسي فمن خلال هذا التعريف فهي إذن قبل أن تكون منطوقة ويتواصل بها أفراد المجتمع، هي قدرة ذهنية تمكّن الإنسان من التواصل والتعامل والتفاعل مع محيطه ومجتمعه »[1] ولكن قبل أن يحدث ذلك مع نفسه أو بالأحرى يحدثه وذاته ، ومن خلال هذا يتضح لنا أن للتواصل عدة أشكال هي :

أ – التواصل الذاتي :

من خلال تعريف **ابن جني(ت392هـ)** السابق وفي تركيزنا على الطابع النفسي نجد أن الإنسان لا يطلق أصواتًا يعبر بها عن أفكاره، إلاّ إذا أحدثها في نفسه أولاً، وبذلك قد تواصل مع نفسه، قبل أن يتواصل مع الآخرين، وكما يقول **ديفيد كيسلـــر David Kessler** » إن التفكير ليس سوى الحركات اللاشعـورية الصوتية، وأنه نوع من الهمس غيـر المسموع الذي يدور بين المرء ونفسه » [2] فالإنسان في تفكيره، بل حتى في تواصله مع الآخرين، أو عندما يحدث نفسه، يكون قد أحدث اتصالاً ذاتيا، هو المتكلم فيه والسامع في آن واحد .

وهذا الحديث الذي يحدث داخل النفس **حسب مخائيل باختين Mikhail Bakhtin** ما هو إلا » حوار داخلي أو حديث نفسي، يتم من خلال الحالات النفسية التي تنتاب الإنسان، كالقلق والـتشاؤم والتفاؤل، وغير ذلك من هذه الحالات ، التي نستعمل فيه العديد من تقنيات الـــحوار العادي » فهو كما يقول **باختين** يصـاغ على شكل حوار، وما أدلَّ على ذلك من القلق الذي يصـــيب الشـــخص حينما يهم باتخاذ قرار خطير في حياته، إذ تســـيطر عليه الحيرة»[3]

1- الخصائص، ابن جني، ص33.

2- إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف، ط1، 2005م، ص31

3- الحصيلة اللغوية ، أحمد محمد معتوق ، سلسل عالم المعرفة، دط، 1996م ص29

4- تحليل الخطاب المسرحي، عمر بلخير ، منشورات الاختلاف، ، ط1، 2003م، ص. 59

فالاتصال الذاتي من خلال ما سبق » هو عملية تتفاعل وتأخذ مكانها داخل المرء، فهي إذن عملية شـخصـية بحتة تتم فيها مخاطبة الإنسـان لذاته » [1] وهذا « الاتصـال لا يكون مجرد اتصـــال عادي إنما يتأتى عن طريق الشـــعور والوعي والفكر والوجدان وعدد من العمليات النفسية الداخلية التي تجعل المرء يحاور نفسه ويخاطبها »[2] .

وفي هذا الشكل من التواصل نجد أن الإنسان يقيم التواصل بين متكلم وسامع في نفسه إذ يكون المتكلم طرفًا فيه من جانب، وأطرافه كلها من جانب آخر. فنحن طرف من حيث أن هذا الحوار يكون بيننا وبين غيرنا على أســـاس أننا نخاطب الآخر، وإن كان في داخلنا، ونعتبر أيضا أطرافه كلها لأن هذا الحوار يقام في داخلنا.

ومنه فالإنسـان يقيم الحوار في نفسـه داخليا، قبل أن يصـدر منه في أصـوات مسـموعة، حيث أن » الصوت المسموع طريق إلى إثبات الكلام القائم في النفس »[3] فـالإنسان لا يتكـلم في قضـية مثبتًا أو نافيا أو غير ذلك، حتَّى يقيمها في نفسـه أولاً وينـــاقشـها، ويختار اللفظ المعبر عنها، وبذلك فإن كل صوت هو نتيجة لكلام في النفس .

ب – التواصل الشخصي :

ويكون هذا الاتصال غالبا بين فرد وفرد آخر من أجل الإفادة، لأن « التخاطب، هو إجمالاً عبارة عن إلقاء جانبين لأقوال بغرض إفهام كلٍّ منهما الآخر مقصودا معينًا »[4] ، هذا مما يعني أن التواصل الشخصي هو إبلاغ رسالة من متكلِّم إلى سامع في سياق معين، قصد الفهم والإفهام، وهذا باد في تعريف البلاغة عند العلماء العرب، إذ ذهبوا إلى أن البلاغة سميت بلاغة « لأنَّها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه » [5]مما يبين أنهما يتبادلان الوظائف حتما، حيث يبنى التواصل على أساس تبادل الوظائف بين المخاطبِ والمخاطَب عبر نفس الوضع ، ليتحول المتلقي نفسه.

1- مهارات الاتصال، راشد علي عيسى، كتاب الأمة، ع103،2004م، ص42

2- اللسانيات التواصلية والمجتمع، سمير شريف أستيتية، عالم الكتب الحديثة، بيروت، ط1،2005م، ص09

3- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص41.

4- اللسان والميزان، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط2،2000، ص237

5- الصناعتين, أبو هلال العسكري، ص53.

العملية قائمة على الفهم والإفهام، بين متكلم وسامع، فالبلاغة العربية إذن مبنية على الوضوح من أجل بلوغ الغاية التواصلية بين المتكلم والسامع ، « فلا يظَن أن البلاغة إنما هي الإغراب في اللفظ، والتعمق في المعنى، فإن أصل الفصيح من الكلام، من أفصح عن المعنى، والبليغ من بلغ المراد، ومن ذلك اشتقاقًا فأفصح الكلام ما أفصح عن معانيه ولم يحوج السامع إلى تفسير له، بعد ألاَّ يكون كلاما ساقطًا، ولا للفظ العامية مشبها » [1]

ولأن التواصل الشخصي يبنى على عنصرين أساسيين هما: المتكلم والسامع، فإنهما يتبادلان الوظائف حتما، حيث « يبنى التواصل على أساس تبادل الوظائف بين المخاطبِ والمخاطَب عبر نفس الوضع ، ليتحول المتلقي نفسه إلى مرسل، والمرسل إلى متلقي خلال عملية الإرسال والاستقبال » [2] .

ويشترط في هذه الدورة أن يؤدي المتكلم رسالته كاملة على أحسن وجه وأفضل صياغة، حتى تلقى استجابة من طرف المستمع، ويقام التواصل بينهما حيث « لا يكون المحاور ناطقًا حقيقيا إلا إذا تكلم لسانًا طبيعيا، وحصل تحصيلاً كافيا، صيغه الصرفية وقواعده النحوية وأوجه دلالات ألفاظه وأساليبه في التعبير والتبليغ » [3] .

وتقوم هذه الدورة على عناصر أساسية « إذ يقوم المرسل أو المتكلم بتوجيه رسالة إلى المرسل إليه أو المخاطب وتستند هذه الرسالة إلى سياق أو مرجع يفهمه المرسل والمرسل إليه فهما جيدا، وتقوم على سنن مشتركة بين الطرفين، جزئيا أو كليا، وتقوم بالربط بينهما قناة تواصل تسمح بربط فيزيائي ونفسي للتواصل، والإبقاء عليه أو قطعه »[4] ، ومن هنا يتضح أن التواصل الشخصي يقوم على عناصر ستة، هي تلك التي ذكرها **رومان جاكبسون Roman Jakobson** في مخططه

ج- التواصل الاجتماعي :

إنّ للغة عدة وظائف، ومن أهمها الوظيفة التواصـــلية، التي من شـــأنها أن تحافظ على حياة اللغة، لأن اللغة تعيش بالتداول، وبغيره لا حياة لها، ولا تكون اللغة لغة، إلاَّ أذا عاشت

1- البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب، تح حفني محمد شرف ، مطبعة الرسالة ،القاهرة، ط1 ،1969م، ص163

2- لسانيات التلفظ، وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، دار الأمل، الجزائر، ط1 ،2005م، ص150

3- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي المغربي، الرباط، ط2 ،2000م، ص37

4- اللغة والخطاب، عمر أوكان، دار إفريقيا والشرق، الدار البيضاء، ط1 ،2001م، ص49

بين أحضان المجتمع، وهذا ما ذهب إليه **إميل دوركايم Emile Durkheim** بقوله: « إن حدود اللغات تميل إلى الاقتران بحدود الزمر الاجتماعية التي تدعى بالأمم» [1]

ومنه فلا تعيش أي لغة كانت إلاَّ بين زمرة اجتماعية ما، مما يؤكد بأن اللغة ظاهرة اجتماعية، فالإنسان يتواصل مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، ويختلط بهم في أوقات وأماكن مختلفة، حيث « يوجد على الأقل في كل موقف تواصلي شخصان، أحدهما فاعل حقيقي، والآخر فاعل على جهة الإمكان، أي المتكلم والمخاطب على التوالي، وكلاهما ينتميان على الأقل إلى جماعة لسانية، أي طائفة من الأشخاص لها نفس اللغة وترابط ضروب الاتفاق(للقيام بالفعل المشترك الإنجاز) » [2]، فيقال مثلاً في لغة العرب « أن السيف القاطع حسام، أي تواضعوا على أن أطلقوا عليه هذا الاسم، وحددوا له هذه الصفة» [3] ، وهذا هو ذات المفهوم الذي جاء به **ابن جني** (ت392هـ) عند تعريفه اللغة على أساس أن كل قوم يعبرون عن حاجتهم بلغة تواضعوا عليها، لذا نجد العرب تقول عن شيء ما « في لغة بني تميم كذا، وفي لغة أهل الحجاز كذا ، والمعنى أن بني تميم تواضعوا على ذلك، ولم يتواضع أهل الحجاز عليه » [4] لذا تعددت اللغات عند العرب، حسب القوم، كلغة هذيل، ولغة حمير، ولغة أهل الحجاز، وغيرها من اللغات المشهورة عند العرب.

إذن فالمواضعة أساس التواصل بين أفراد المجتمع « ونعني بالاتصال أو التفاعل الاجتماعي هنا، جميع أشكال الاحتكاك والتواصل التي تفرضها العلاقات الاجتماعية الإنسانية، وتدعو الأغراض الحياتية للفرد والجماعة، وتستدعي التخاطب واستخدام اللغة في إطارها اللفظي أو الرمزي العام » [5] ، وكل احتكاك في أي مجال كان يعتبر تواصلاً اجتماعيا بين أفراد هذه الجماعة لأن « معنى التواصل أكثر شمولية من معناه المعتاد، المنحصر في المنطوق والمكتوب والشبه لغوي، أي تلك العناصر التي تمثل أشكال التبادل الأساسية بين

1- علم الاجتماع اللغوي، لويس جون كالفي، تر محمد يحياتن ، دار القصبة ، الجزائر ،ط1، 2006م، ص11.

2- النص والسياق، فان دايك، تر عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الداؤ البيضاء، ط1 ،2000م، ص258

3- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي ، ص48

4- المرجع نفسه ، ص48.

5- الحصيلة اللغوية ، أحمد محمد معتوق ، ص71

الأفراد، إننا نوسع من دائرته ليشمل أيضا أفعال وسلوكات الفاعلين الاجتماعيين »[1] لأن السلوك إذا تعارف عليه المجتمع وأقره، يصبح وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي.

ويرى **رومان جاكبسون Roman Jakobson** أن « المهمة الطبيعية للسانيات، هي إثارة الأهمية الأساسية لمفهوم التواصل في العلوم الاجتماعية، وحسب صياغة **إدوارد سابير Edward Sapir** ، إن كل سلوك اجتماعي يتضمن تواصلاً، سواء كان بمعنًى صريح أو ضمني، فالمجتمع لا يبدو بوصفه بنية ثابتة، بل بوصفه شبكة بالغة التعقيد، من أنواع الفهم الجزئية الكاملة بين أعضاء الوحدات التنظيمية، ذات التعقيد. ويعاد التأكيد والتشديد على هذه الشبكة بصورة خلاّقة عن طريق أفعال معينة ذات أبعاد تواصلية» [2]

من خلال قول **رومان جاكبسون Roman Jakobson** ، يتبين أن التواصل الاجتماعي، ليس تواصلاً لفظيا فقط، بل قد يكون سلوكًا اجتماعيا ذا طبيعة تواصلية، والمقصود من ذلك أن يكون السلوك متعارفًا على معناه، بحيث يفهم المتلقي ما يريده الملقي بحسب ما تواضع عليه المجتمع تجاه هذا السلوك، كأن ترد فتاة على من تقدم لخطبتها بالصمت، فالصمت سلوك معروف بدلالته على القبول، لأن « الاتصال ليس وظيفة بيولوجية يؤديها الإنسان كما يؤدي وظائفه الحيوية الأخرى، لكنه يكتسبه من المجتمع » [3] ، كما اكتسب مجموعة من السلوكات المتواضع عليها، حتى يقيم تواصلاً بينه وبين أفراد المجتمع.

1- المعنى والتنسيق والسيرورات ، أليكس موتشيلي، جان أنطوان كوريلان، فاليري فيرنانديز ،ص51

2- الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان جاكبسون، تر علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط1، 2002م ص59

3- اللغة وعلوم المجتمع، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 2004م ص34

خلاصة :

نستنتج أن **اللحن** يقصد به في اللغة ترك الصواب ومخالفته والميل عن صحيح المنطق، وفي الاصطلاح يراد به صرف الكلام الفصيح عن صحته والخطأ في اللغة ، ومن أهم أسبابه انفتاح العرب على الأعاجم والاختلاط بهم ،والتركيز على الغاية التواصلية أكثر من الصوابية، وله عده أنواع ومظاهر نطقية صرفية وإعرابية ومعجمية ، وتفطن العرب لهذه الظاهرة فدونوا فيها مؤلفات كثيرة خاصة جمعت هذه الأخطاء.

أما التواصل فهو الترابط وعدم الانقطاع وهو تمرير الكلام من باث إلى متلقي في سياق معين وفق قناه معينة وسنن لغوي متفق حوله.

الفصل الثاني

تداولية اللحن والإبلاغ

في لحن العوام للزبيدي

تمهيد :

استفحل وقوع الخطأ في الكلام وأصبح ظاهرة متفشية بين الناس، بل وتعداها إلى النخبة المثقفة، مما دعا إلى تعجيل النحاة واللغويين بتأليف مصنفات ترجع الكلام إلى أصله، وقياسه الصوابي الفصيح وسمته بـ " **اللحن في كلام العامة** " . على أنه تغيير في اللغة يستوجب رده بتحليله والاحتجاج لعدم صحته ، و من بين الذين انتهجوا هذا المنحى **الزبيدي**. فيا ترى فهل صنيع **الزبيدي** هو إرجاع اللغة إلي عصور الاحتجاج الأولى أم أنه وقوف ضد تغير اللغة؟ وكيف أنه لم ينتبه أن اللغة تتطور وتعكس الوقائع واستعمالات وتخاطبات الأفراد اليومية في أحاديثهم بل و كتاباتهم؟ وما أثر اللحن على العملية الإرسالية تداوليا؟

المبحث الأول : الزبيدي حياته ومكانته العلمية

المطلب الأول : نشأته

هو **محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله ابن بشر الداخل بن أبي ضمرة**، وكنيته **أبو بكر** ولقبه **الزبيدي الأندلسي**، ولد بإشبيلية عام 316 هـ، **والزبيدي** نسبة إلى جده الأعلى **زبيد بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج** ،[1] واختاره **المستنصر بالله** حاكم الأندلس لتأديب ولده وولي عهده هشام **المؤيد بالله** ، وقد سكن قرطبة فنال جاهاً عظيماً سلطانا .[2]

وتوفي بإشبيلية يوم الخميس من ستَةَّ لجمادى الآخرة، سنةٍ تسع وسبعين وثلاثمائة (ت379هـ) وقد بلغ من العمر 63 سنة. [3]

المطلب الثاني : شيوخه

تذكر المصادر أنه أخذ العلم عن شيوخ اشبيلية وقرطبة ، فمن هؤلاء الشيوخ التي حفلت بهم بعض المصادر التي ترجمت له ، نخص بالذكر منهم :

- **قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء** : (244/340هـ) وهو مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان، من أهل قرطبة يكنى أبا محمد، أصله من بيانة وسكن قرطبة وهو إمام وقتة من أئمة الحديث وكانت له رحلات لطلب العلم، له عدة مصنفات منها: كتاب **أحكام القرآن** وكتاب **فضائل قريش** وكتاب **الناسخ والمنسوخ** وغيرهما. [4]

1- **سعيد بن فحلون** : (252هـ-346هـ) يكنى أبا عثمان وأصله من البيرة وسمع عن شيوخ جانة وقرطبة، كما كانت له رحلة إلى المشرق ليوسع من مداركه العلمية، كانت له أخلاق كريمة، وطال عمره فاحتاج الناس إليه، فانفرد بروايته.[5]

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص11

2- أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، نعمة رحيم العزاوي ، مطبعة الآداب، العراق، ط1، 1975، ص61

3- المصدر السابق ، ص124

4- المرجع السابق ، ص79

5- الزبيدي وإسهاماته في ميدان التأليف، بوشريط أحمد، جامعة وهران، الجزائر، العدد16-17، 2014، ص 153

2- أبو علي البغدادي المعروف بالقالي : (288هـ-356هـ) هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان البغدادي المكنى أبا علي. لغوي نحوي، من أروى أهل زمانه للشعر الجاهلي وأحفظهم له. أصله من قليقلا من مؤلّفاته كتاب **المقصور الممدود** وكتاب **فعلت وأفعلت** كما ألّف كتاب **البارع في اللّغة** [1]

3- **أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفيّ :** (284هـ- 350هـ) من أهل قرطبة المكنى أبا عمر، تلقى علومه في الأندلس ثم إرتحل إلى مكة وعند عودته عرج على مصر والقيروان للأخذ بمن فيها من شيوخ. وعند عودته إلى الأندلس صنف تاريخا في المحدثين بلغ فيه الغاية.[2]

4- أبو عبد الله النحوي الرباحي : (358هـ)، هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي الرباحي الأندلسي نحوي وفقيه وشاعر من الأندلس، قام بتأديب أولاد الأمراء والملوك ، وقد كان من أوائل نحاة المدرسة النحوية في بلاد الأندلس والمغرب.[3]

المطلب الثالث : مكانته العلمية

يمكن لنا أن نلتمس منزلة الزبيدي العلمية من خلال تتبعنا لتلك العبارة المتناثرة هنا وهناك في المصادر التي عنيت بالترجمة لهذه الشخصية العلمية الفذّة، والتي كشفت لنا ما كانت تختزنه قريحته من إسهامات في ميادين معرفية شتى، وبخاصة في ميدان التأليف، ولذا قامت معظم كتب التراجم بالتنويه بمكانته هذه، فمن هؤلاء المؤرخين نخص بالذكر منهم :

ابن الفرضي عبد الله بن محمد الأزدي: قال في حقّه: "كان واحد عصره في علم النحو، وحفظ اللّغة".[4]

الحميدي محمد بن أبي نصر فتوح : قال في تحليته: أنه كان "من الأئمة في اللّغة، والعربية...وكان شاعرا كثير الشعر".[5]

1- الزبيدي وإسهاماته في ميدان التأليف، بوشريط أحمد، ص154

2- المرجع نفسه، ص 154

3- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص134

4- تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006م،ج2، ص84.

5- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الحميدي، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2004م، ص55

ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين المالكي: قال "كان متفننا فقيها أديبا شاعرا وكان مع أدبه من أهل الحفظ، والرواية للحديث...وغلب عليه الأدب، وعلم لسان العرب، فنهض فيه، وصنف فيه... وكان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللّغة". كما أورد لنا قول **ابن حيان** ورأيه في هذا العالم، في حقّه: "لم يكن له في هذا الباب نظير في الأندلس، مع افتنان في علوم كثيرة من فقه وحديث وفضل واستقامة".[1]

– **القاضي عياض ابو الفضل بن موسى اليحصبي** : أورد لنا عدة أقوال لعلماء جلّة، قاموا بتحليته، وتبيان تمكنه في العلوم، فهذا أبو عمر بن الحذّاء قال في بيان منزلته في العلم: "لم تر عيني في علمه وأدبه". ولعلمه هذا، فقد كان **ابن زرب** يقدمه ويعظّمه، ويزوره.[2]

– **ابن خاقان أبو نصر الفتح** : ذكر بأنه كان "إمام اللغة والاعراب، وكعبة الآداب...وكان أحد ذوي الإعجاز، وأسعد أهل الاختصار والإيجاز، نجم والأندلس في اقبالها"، ثم يضيف قوله: وبسبب هذه المكانة العلمية التي حظي بها، فقد كان جماعة العلماء تفضله على غيره.[5]

هذه بعض أقوال من ترجم للزبيدي، والتي عرفتنا على اتجاهاته العلمية والعلوم التي خاض فيها، إلاّ أنّ هذا العلم لم يأت من فراغ، بل بفضل أولئك الشيوخ الذين أخذ عنهم علومه واستفاد من حلقات الدرس التي كان يلقيها هؤلاء في المساجد.

المبحث الثاني : الزبيدي مؤلفات ومنهج كتابه

المطلب الأول : مؤلفاته

تجمع الروايات التي بين أيدينا أنه كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، ولم يكن بالأندلس في فنه مثله في زمانه، له كتب تدل على وفور علمه، منها : "**مختصر كتاب العين**"، وكتاب "**طبقات النحويين واللغويين**"، وكتاب "**لحن العوام**"، وكتاب "**الواضح في العربية**" ، وقد وصفه ابن خلكان بقوله : وهو مفيد جداً. ويصف الثعالبي كتابه "**الأبنية**

1– الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون ، تح مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م، ص388.

2– ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض، تح محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج2، ص201.

3– الزبيدي وإسهاماته في ميدان التأليف، بوشريط أحمد، ص 153

فـي النحـو" بقولـه لـيس لأحـد مثلـه ، ولـه كتـاب الـرد علـى ابـن مسـرة وأهـل مقالتـه، سـماه "**هتـك سـتور الملحدين**" وكـان شـاعراً كثير الشعر وله شعر مصنوع ومطبوع وإن كان الشعر أقلِ أدواته ، فمن هذه المؤلّفات نخص بالذكر منها :

1- طبقات النحويين واللّغويين: يعتبر هذا الكتاب مرجع أصـيل لتراجم النحويين واللّغويين، إذ ترجم فيه من عهد **أبي الأسـود الدؤلي** في صـدر الإسـلام إلى عهد شـيخه **أبي عبد الله الرياحي** إمام اللّغة والنحو بالأندلس في القرن الرابع الهجري، فضم الكتاب 296 ترجمة.

فأحاط بجوانب عدة من حياة هؤلاء المترجم لهم، فسار المؤلّف في هذا الكتاب على نهج فريد لم يسـلكه أحد من قبله، حيث أقامه على الطبقات والمدارس، وترجم لهم حسـب التسـلسـل الزمني. [1]

2- مختصـر كتاب العين: يعتبر هذا الكتاب من أهم المصـنفات التي صـنفها الزبيدي في اللّغة، وهذا الكتاب يدخل ضمن معاجم اللّغة، وقد أطلق عليه صاحبه اسم: "**الاستدراك على كتاب العين**". **للخليل بن أحمد**، وقد أعجب به الحميدي واسـتحسـنه، وهذا ما يفهم من قوله: "واختصـر كتاب العين اختصـارا حسـنا". وذهب نفس المذهب ابن خاقان حين قال: "وله اختصار العين، وهو معدوم النظير والمثيل". ذاع صيت هذا المختصر وأصبح معتمد الناس في الدراسـة بالأندلس، ولا توجد مخطوطاته إلا في مكتبات الأندلس. وهذا المختصـر مبوب بحسب مخارج الحروف، وهو يبدأ بالحروف الحلقية وأولها "العين"، وينتهي بالشفهية والمقفلة (أنصـاف حروف العلّة). فكان هذا الكتاب من أهم الدراسـات التي كتبها الأندلسـيون على "العين".[2]

3- كتاب الأبنية : ورد في بعض المصـادر التي ترجمت للزبيدي بأسـماء مختلفة، فقد ورد عند الحميدي هذا الاسـم: "الأبنية" وأما عند السـيوطي وياقوت الحموي فيذكرانه على هذا النحو: "أبنية سيبويه". وأما **حاجي خليفة**، فيطلق عليه اسم "**أبنية في النحو**"، وقد أشاد به

1- طبقات النحويين واللّغويين، الزبيدي، تح محمد أبو الفضـل إبراهيم، دار المعارف، مصـر ، ط2 ، 1984، ص1

2- الزبيدي وإسهاماته في ميدان التأليف، بوشريط أحمد، ص 156

بقوله: « وهذا الكتاب من نوادر الدهر»، وورد عند عمر **رضا كحالة** هذا الاسم: **الواضح في العربية**.[1]

4- رسالة الانتصار للخليل : وفيه استدراكات على كتاب العين، وذكره السيوطي في كتابه "المزهر"، وسـماه: **اسـتدراك الغلط الواقع في كتاب العين**" ونقل جزء منه. وذكره ابن فرحون بهذا الاسم كتاب **غلط صاحب العين**. [2]

5- الواضـــح : وهو كتاب يدرس كلّ ما يتعلّق بالنحو. أطلق عليه ابن فرحون والقاضـــي عياض اسم "**الواضح في النحو**". وأما السيوطي فقد أورده باسم "**الموضح**". [3]

المطلب الثاني : منهج كتاب لحن العوام

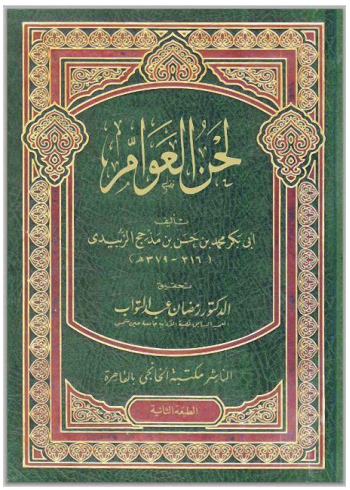

يعتبر هذا الكتاب من أقدم المصنفات التي عني بتأليفها علماء الأندلس، وقد يسمى كتابه هذا، "**لحن عوام الأندلس**" أو "**ما تلحن فيه عوام الأندلس**". وقد قام بتأليفه على مرتين، واستمد فكرته من الكتب المشرقية التي كتبت في هذا الموضوع، مثل: كتاب "**لحن العامة**" **لأبي حاتم السجستاني البصري** (250هـ) وهذا الكتاب اطلع عليه **الزبيدي**، فحاول أن يستدرك عليه وعلى غيره.

تميز كتاب **الزبيدي** هذا، بخصـوصـية اندلسية، إذ يذكر فيه ما يلحن فيه عوام الأندلس، وأبان عن هدفه في المقدمة، فقال: "ورأيت كثيرا من اللّحن الذي نســبه" (أبو حاتم) إلى أهل المشرق قد سلمت عامتنا من موافقته ونطقت بوجه الصواب فيه، ثم نظرت في المستعمل في الكلام من زماننا وبأفقنا فألفيت جملا لم يذكرها أبو حاتم ولا غيره من اللّغويين فيما نبهوا إليه ودلو عليه، مما أفسدته العامة عندنا، فأحالوا لفظه، أو وضعوه غير موضعه".[4]

1- الزبيدي وإسهاماته في ميدان التأليف، بوشريط أحمد، ص156

2- أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة ، نعمة رحيم العزاوي ، ص132

3- المرجع السابق ، ص157

4- المرجع السابق ، ص133

حيث أعطى اهتماما كبيرا لجمع المادّة اللغوية في عصره، وأورد الكلمات التي تعّرضت للحن وبيّنها، ثمّ أورد لنا وجه الخطأ فيها وما يجب أن تكون عليه تلك اللفظة أي تصويبها، "وطريقة الّزبيدي في كتابه "لحن العوام" أن يذكر الكلمة التي يخطئ فيها عامّة بلده الأندلس، مسبوقة دائما بعبارة **قال محمد** أو **قال أبو بكر**"؛ هذه الطّريقة التي اتّبعها في عرض ما جاء في كتابه.[1]

وقد اهتّم **الزبيدي** بظاهرة **اللحن** ووصولها إلى الشعر والنّصوص الأدبية حيث يقول في هذا الشأن « فألفيت جملا ممّا أفسدته العامّة عندنا فأحالوا لفظه أو وضعوه في غير موضعه، وتابعهم ذلك الكثرة من الخاصة، حتّ ضمنته الشعراء أشعارهم، واستعملته جلّة الكتّاب... فرأيت أن أنبّه عليه، وأبّين وجه الصواب فيه» ، أي انّه بّين هذه الظّاهرة ووجه الخطأ فيها ومن ثمّة تصويبها.[2]

وتحّدث **الّزبيدي** في كتابه عن ما يخطئ فيه العوام من خلال تغيير ظواهر صوتية معينة أو إبدالها وتغيير الحركات كقلب الفتح كسر وغيرها، كما تطّرق إلى أن العوام لحنوا أيضا في مجال الدلالة وتغيير المعاني كتعميم الخاص وتخصيص العام وكثرة المترادفات وغيرها.

ويقّسم كتاب **الزبيدي** قسمين، القسم الأّول هو (ذكر ما أفسدته العامّة) ويشمل ما غّيرت العامّة في أصواته، فأبدلت صوت لين أو صوتا ساكنا بآخر أو سّكنت متحّركا...والقسم الثّاني هو (ما وضعوه في غير موضعه) ويشمل الخطأ في دلالة الألفاظ، كالعام الذي خصص والخاص الذي عمم"؛ فأورد في كتابه مختلف أشكال اللحن من النّاحية الصوتية والّصرفية وحّتّ الدلالية والتي كثرت الأخطاء فيها فخصص لها قسما تحّدث فيه عن أشكال اللحن فيها. [3]

كما تحّدث **الزبيدي** في كتابه عن اللّهجات العربية وكما نعرف أن تعدد اللّهجات يعّد عامل أساس في وقوع اللحن، فباختلاف اللهجات تختلف بعض الأصوات والحركات ومن ثمّ يبدأ بروز اللحن إلى أن يصل جميع مستويات اللغة.

1- أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة ، نعمة رحيم العزاوي ، ص133

2- المرجع نفسه ، ص 133

3- المرجع نفسه ، ص 134

أّما عن ترتيب كتابه فلم يضع له ترتيبا دقيقا هو الآخر ولم يرتّب الزبيدي مواد القسمين ترتيبا معيّنا، وكان يبدأ بذكر الخطأ بقوله، (**ويقولون**) ثمّ يذكر الّصواب، متوسعا في عرض المادّة بالّشرح والاستشهاد وكان يلجأ في بعض الأحيان إلى المقارنة بين ما يقوله أهل بلده في الأندلس وما يقوله أهل المشرق في الموضوع ذاته"؛ فأولى عنايته بذكر الخطأ وتصويبه.

وبالنسبة للاستشهاد عند **الّزبيدي** على صحة قوله أو على ما يدّل أّن ذلك غير صواب قد كان يستشهد بمختلف المصادر كالقرآن الكريم والحديث النّبوي، وأبيات الّشعر وأقوال العرب.[1]

وقد سمى **الزبيدي** كتابه هذا **بلحن العوام** حيث يذهب الّدكتور **عبد العزيز مطر*** من خلال مقدمة الكتاب إلى : « أن **الزبيدي** أورد في كتابه ألفاظ كثيرة اختارها من لحن عامة الشعب ومن تسرب إلى الخاصة أيضا، واعتبر أن هذه الألفاظ الكثيرة التي دخلت لغة الخاصة، ليست أخطاء بل لهجات مستقلة لها صفات تميّزها وفي نظره هي خصائص لهجية »[2]

وقد تناول **عبد العزيز مطر** آراء الكثير حول موضوع العامة واللحن، وبعد ذلك نجده يقول: « والرأي الذي نرتضيه بعد كل هذا، هو: الخاصة اللذين يرد ذكرهم في كتب اللحن هم علماء اللّغة والّشعراء والكتّاب والخطباء والفقهاء والقراء والمحدثون، والعامّة هم من عدا هؤلاء من طوائف الشعب وهم طبقات، كما أن الخاصة طبقات » [3]؛ وهذا هو ما نستخلصه ونفهمه من لحن العامّة والخاصة، ولكن في الأخير يبقى الارتباط وثيق بين هاتين الفئتين؛ أي أن اللحن لم يقف عند العامّة بل تجاوزهم ليصل إلى لب الفصحى وقواعدها.

1- أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة ، نعمة رحيم العزاوي ، ص134.

* عبد العزيز مطر (ت1999م) : أستاذ جامعي وشاعر مصري ، عمل محرّراً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ثم استاذاً في جامعة عين شمس وجامعة الكويت ثم انتقل إلى جامعة قطر قام بتحقيق كتاب لحن العوام للزبيدي وألف كتاب لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، وتحقيق كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي و كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لعمر بن خلف الصقلي .

2- لحن العوام، أبو بكر الزبيدي ، ص36.

3- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966م، ص37

المبحث الثاني : مفهوم التداولية

المطلب الأول : مفهوم التداولية لغة :

يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي " **دوَل**"، حيث جاء في **لسان العرب لابن منظور**(ت711هـ) من المصدر **داوَل** وهي آتية من « **دَوَل يَتَداوَل، تَداوُلاً**، ويقال **تداولنا** الأمر: أخذناه **بالدّول**، وقالوا: **دواليك** أي **مداولة** على الأمر، **وَدالَت** الأم أي دارت، والله **يُداوِلها** بين الناس، **وتَداوَلتهُ** الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة، **وتَداوَلْنَا** العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاوناه فعمل هذا مرة وهذا مرة، **ودال** الثوب **يَدوُل** أي بلى وقد جعلِ وَدهُ **يَدُل** » [1]. فهي بذلك تعني التداول والأخذ مرة بمرة.

المطلب الثاني : مفهوم التداولية اصطلاحا

تعد التداولية فرع لسانيا يعنى بدراسة التواصل بين المتكلم والمتلقي، أو بمعنى آخر يعنى بدراسة الرموز التي يستخدمها المتكلم في عملية التواصل، والعوامل المؤثرة في اختيار رموز معينة دون أخرى، والعلاقة بين الكلام وسياق حاله، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب في الكلام، وهذا الفرع يعرفا البراجماتية **Pragmatics** [2]، فهي بذلك تعنى أقطاب العملية التواصلية. ويترجم مصطلح **Pragmatique** بعدة كلمات أو مقابلات اللغة العربية فهناك: الذرائعية، السياقية، التداولية، الاستعمالية، البراغماتية، الوظيفية، التخاطبية، النفعية، التبادلية ، ولكن أفضل مصطلح أو مقابل هو **التداولية** لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة؛ ويحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى . [3]

ويعرفها **آن ماريديري Anne Mariediller وفرانسواز ريكانتي Francois Récanati** بقولهما: « **التداولية** هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب » [4]

1- لسان العرب, ابن منظور، مادة (د.و.ل) ، ص431.

2- معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1990م ،ص30.

3- التداوليات وتحليل الخطاب، جميل حمداوي، مكتبة المثقف، الرباط، ط1، 2015م، ص6.

4- النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2015م، ص10.

ويرجع أول تعريف **للتداولية** إلى الفيلسوف **تشالز موريس Charles Morris** سنة 1938م، حيث قدم لها تعريفا في سياق تحديده للاطار العام لعلم العلامات ليصل إلى أن: « **التداولية** جزء من **السيميائية** التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات» [1] وهو تعريف يتجاوز الحقل اللساني ليشمل غيره من الدالات غير اللسانية الحقل السيميائي. غير أن **التداولية** لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة هم **جون أوستن ،John Austin وجون سيرل John Searle وبول جرايس Paul Grice** .[2]

كما عرفها **صبحي إبراهيم الفقي*** : « دراسة للتواصل اللغوي بصفة خاصة، والعلاقات بين الجمل والسياقات والأحوال التي استعملت اللغة فيها» [3] فهي بذلك تدرس اللغة بمراعاة جميع سياقات استعمالها.

أما أول من وضع مصطلح" **التداوليات**" عند العرب في مقابل مصطلح **البراغماتية** فهو الفيلسوف واللغوي الغربي **طه عبد الرحمن*** سنة 1970م [4]، من خلال ما تقدم فإن **التداولية** تشترك في نقطة واحدة في جميع التعريفات التي ذكرت وهي الاستعمال اللغوي وعلاقة اللغة بمؤوليها بدراسة المعنى الذي يقصده المتكلم وفق سياق معين وكيفية التأثير على المتلقي من خلال الوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم.

المطلب الثالث : التـــواصـــل واللـــحـــــن

تعد اللغة وسـيلة تخاطب وتفاهم ، والتواصـل عملية اشـتراك وتبادل قولي بين طرفين فأكثر ، حيث يبدأ الأول في الكلام والثاني مستمع يتلقى الإرسال وقد تتغير الأدوار و بذلك

1- في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص56.

2- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2002م، ص9

* **صبحي إبراهيم عبد الجواد الفقي** : مواليد 1968 م أستاذ بكلية الآداب بطنطا بجمهورية مصر ، من مؤلفاته علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، آفاق الدرس اللغوي بين التداولية واللسانيات النصية ...

3- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م، ص.43

* **طه عبد الرحمان** : فيلسوف مغربي متخصص في فلسفة اللغة والأخلاق من مؤلفاته كتاب : اللغة والفلسفة ، اللسان والميزان ، رسالة في الاستدلال الحجاجي ، فقه الفلسفة ...

4- في أصول الحوار وتجديد الكلام ، طه عبد الرحمان ، ص27.

تتشكل دورة التخاطب ، ويسعى كل قطب تواصلي إلى طرح رأيه ووجهة نظره ودعمه بأدلة منطقية تحقق له التأثير والاقناع، وهي معركة صوتية وشحنات فكرية" يراعي كل منهما زلات غيره وسقطاته الصوتية والفكرية، وتعرف هذه العملية الفكرية الصوتية بالتواصل"

ولا يتحقق مفهوم التواصل الا بعد أن يتحقق للفعل الكلام ترجيعه والترجيع هنا هو تبادل الإرسال بين طرفي الرسالة مما يسمى حوارا أو جدلا في بعض الحالات.

وقد اعتمد **الزبيدي** في مؤلفه **لحن العوام** طريقة تقوم على المحاورة ، حدد فيها أركان العملية التواصلية ، حيث :

1- المرسل (المتكلّم) :

إن الناطق الّرسمي المتكلّم في كتاب **لحن العوام** هم العامة أو العوام وليس المقصود بهم الدهماء وسقاط الناس بل يقصد بهم طبقه المثقفين الذين تنزلق ألسنتهم في اللحن والذين تتسرب لغة التخاطب والحياه اليومية إلى لغتهم الفصحى في كتاباتهم وأحاديثهم في المجالات العلمية والمواقف الجدية كموقف الخطابة مثلا ، حيث يشير **رمضان عبد التواب** إلى ذلك فيقول : « والزبيدي لا يقصد من العوام الدهماء وسقاط الناس وإنما يقصد طبقة المثقفين الذين تنزلق السنتهم في اللحن بمتابعة أولائك الدهماء»[1] ويقول **الزبيدي** نفسه في هذا« فألفيت جملا مما أفسدته العامة عندنا. فأحالوا لفظة أو وضعوه غير موضعه ، وتابعهم على ذلك الكثرة منم الخاصة حتى ضمنته الشعراء أشعارهم واستعمله جلة الكتاب وعليه الخدمة في رسائلهم وتلاقوا به في محافلهم فرأيت ان أنبه عليه وابين وجه الصواب فيه»[2] ، **والزبيدي** ينبه أحيانا فيقول : «وقد غلط في هذا احد الخطباء أو أحد الكتاب أو رجل من علية الخدمة »[3] ويشير إليهم دائما عند ذكر اللحن بقوله **ويقولون** ، ولا يذكر أسماءهم لأنه لا يريد أن يؤذيهم في سمعتهم أو يشير بجهلهم ومثال ذلك قوله : « ونحو ما حدثني بعض أهل النظر عن رجل من أجلاء الحرمة بنسب إله فنون العلم وضروب الآداب »[4]ومن ذلك قوله « ورد كتاب من بعض الكتاب

1- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر، ص7

2- لحن العوام، أبو بكر الزبيدي ، ص34.

3- المرجع السابق، ص7.

4- المصدر السابق، ص3

كتب فيه **الجخطب** بالطاء فأنكرت ذلك فلم يصغ لي حتى عدوت إليه ببعض كتب اللغة فأريته الحرف مقيدا فيه » [1] و قوله كذلك « وغنما حكينا هذا لان بعض أهل العلم نازعني في **طراز** وزعم أنه **طيراز** بالياء وإنما هو مثل **طحال** بغير ياء »[2] فهو بهذا يشير إلى مكانة المرسل أنه من الخطباء أو الكتاب أو الساسة أو الشعراء .

2- المرسل إليه (المتلقي) :

يشّكل المتلقي الطرف الثاني في عملية التخاطب ، وهو متمثل في شخص« **قال محمد** » أو« **قال ابو بكر**» ، وتشير مقدمات المحققين إلى أنه إشارة إلى صاحب كتاب **لحن العوام الزبيدي،** والذي يقوم بدوره بتصويب اللحن ويقدم شارحا ومعللا ومستشهدا بما يثبت صحة كلامه .

3- الرسالة :

وهي نتاج التفاعل بين المرسل والمتلقي وهي المحتوى الفكري المعرفي الذي يرغب المرسل في إيصاله للمتلقي في العملية التواصلية ومن مميزاتها أنها تحمل الخصائص التمييزية للمتكلم وتراعي طبيعة السامع التي أنشأت من أجله ، وجاءت الرسائل متعددة بتعدد المفردات في كتاب **لحن العوام،** قد وردت رسائل الطرف الأول (المرسل) في بعض الأحيان المفردات مجردة كقوله : « **يقولون قلوة** »[3] ويقصد القلنسوة ، « **ويقولون صنيفة** »[4] وهي الثوب « **ويقولون ذبانة**»[5] وهي مفردة الذباب ، وهذا ما يعاب على كتب اللحن أنها اقتصرت على تسجيل الخطأ الدائر على الألسن دون شرح أو تعليل أو ذكر للمقام والسياق التي ذكرت فيه

إلا انه في أحيان أخرى تكون الرسالة عبارة عن خطاب أو مفردة مصحوبة بالشرح كقوله: « **ويقولون هو الله الأزلي قبل خلقه ولم يزل واحدا في أزليته وكان هذا في الأزل** »[6]

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص59.

2- المصدر نفسه ، ص76.

3- المصدر نفسه ، ص25.

4- المصدر نفسه ، ص29.

5- المصدر نفسه ، ص31.

6- المصدر نفسه ، ص11.

« ويقولون للموضع الذي تحط فيه السفن المينا»[1] **« ويقولون للقملة الصغيرة صئبانة»**[2] وكذلك قوله « **ويقولون بزيم للحديد الذي تكون في طرف السرج يسرج بها وقد تكون في طرف المنطقة ولها لسان يدخل في الطرف الآخر من الحزام والمنطقة»**[3] وفي هذا لا تكون الرسالة بمعزل عن أركان العملية التواصلية ، ولأن المقاربة التداولية تقوم بدراسة الرسالة بكل الظروف المحيطة بها والعلاقة المتبادلة والتفاعلات الحاصلة بين أركان العملية التواصل ، حيث أن الرسالة تكون في الاتجاهين وكما بيننا الاتجاه الأول من جهة المرسل فإن الاتجاه الثاني الذي مثله **الزبيدي** في تصويبه للحن خلت في معظمها من المفردات المجردة إلا في كلمات قليلة بل يتوسع في تناول الكلمة ، فيذكر إشتقاقها ومعانيها وجموعها واللغات الواردة فيها مدعما كلامه بالحجاج والبراهين وذكر الشواهد والأمثلة من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر والحكم ، فتجلت المحاورة بين طرفي الخطاب .

4- السياق :

يعتبر السياق من أهم العناصر التواصلية إذا تحدث فيه أدوار العملية التواصلية السابقة وترتبط به ارتباطا وثيقا من أجل نجاح العملية التواصلية ، وفمراعاة المقام بالنسبة للمرسل عون له على الإنتاج الجيد لخطابه ، كما أن معرفة المقام هذا المقام التواصلي يعينه على الفهم الجيد .

ولمعرفة سياق الكلام الذي ورد فيه اللحن نعود إلى ما ذكره **الزبيدي** في مقدمة كتاب **لحن العوام** حول نشأة **اللحن** وكيف تفشى وكل الظروف المحيطة به ، وتلك الخصوصية الأندلسية لناطقين به والاختلاف الحاصل بينهم وبين أهل المشرق، ويذكر أيضا الفترة التي جرى فيها تأليف كتابه **لحن العوام** وأنه قام بتصويب الذي سمعه في تلك الفترة والتي كانت زمن الدولة الأموية إبان حكم **المستنصر بالله** وقد كان **الزبيدي** قاضيا صاحب شأن يعيش بقرطبة ويتنقل بين حواضر الأندلس في زمن شهد تطورا كبير في شتى المجالات والعلوم وبرز نجم الكثير من العلماء وأصبحت مجالسهم تضاهي مجالس الشرق ، مما يوحي لنا بالظروف المحيطة

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص15.

2- المصدر نفسه ، ص18

3- المصدر نفسه ، ص19

بتلك النقاشات ولأن التداولية لا تعنى باللغة بمعزل عن المحيط الاجتماعي بل فكانت طريقته في كتابه **لحن العوام** أن يذكر الكلمة التي يخطئ فيها عامة بلده الأندلس، ويحاول **الزبيدي** البرهنة على صحة ما يقول، وخطأ ما يدور على الألسنة، فيأتي بشواهد من آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم–، والصحابة والتابعين، وأبيات الشعر، ويُعزز ذلك كلّه بأقوال اللّغويين العرب القدماء.

وبهذا تكتمل عملية التواصل بتوفر جميع عناصرها والظروف المحيطة بها

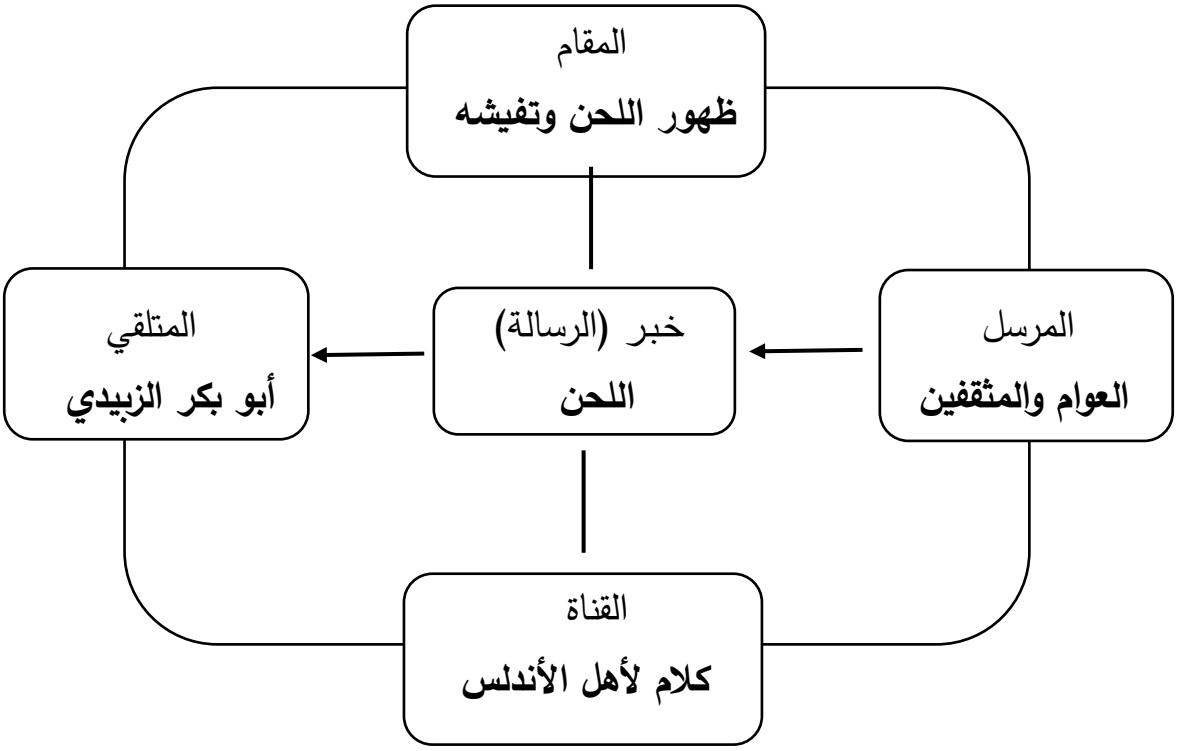

الأنموذج (1) :

ويقولون سْكَرانَة، يبنونّا على سكران.

قال **محّمد:** والّصواب: **سكرى وسكران** ، مثل ريّي وريّان

وذكر يعقوب أن قوما من بني أسد يقولون: سكرانة وذلك ضعيف رديء، ولبني أسد لغات يُرَغب عنها.

وقال أبو حاتم: لبني أسد في اللغة مناكير لا يؤخذ بها.

وقال عمارة بن عقيل امرأة رّيانة، أنشدنا أبو علي

وِمن لَيلِة قَد يأتها غَير آثِيمٍ بِساِجيِة الحِجلَينَ رّيانَة الَقلِب

وكان أبو حاتم لا يثق بعربيّة عمارة هذا؛[1]

التحليل:

- **المرسل إليه** ← قال محمد ← الزبيدي
- **المرسل** ← يقولون ← أهل الأندلس

- الرسالة اللغوية : سكرى وسكران

- **الكلمة الملحونة:** سكرانة

- **نوع اللحن وموقعه** : لحن في المستوى الصرفي حيث نجده يقول في تاء التأنيث مكان ألف التأنيث المقصور

- **دلالته** : المرأة التي تشرب الخمر

- **التصويب** : سكرى وقد بقية على نفس الدلالة : المرأة التي تشرب الخمر

وقد استند المرسل في كلامه على لهجة أسد إلا أن المتلقي أنكر ذلك وصوبها ودعم صحة كلامه بالشعر وأستند على كلام العرب القدامى في حديثهم عن اللهجات وعن الثقات من القبائل والشعراء الذين يمكن الأخذ منهم وأبان على دراية باللهجات وجعل منها معيارا للحكم على اللحن .

نلاحظ رغم تغير بنية الكلمة حدث اتفاق في معنى الكلمة الملحونة والكلمة الصحيحة مما أدى إلى تحقق مقصدية المتكلم وعدم التأثير في عملية الإرسال (التواصل).

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص116.

الأنموذج (2) :

ويقولون لشجر يكون في الجبال **عرعار**.

وقال **محمد** الصواب **عْرَعر**.

قال بشر بن أبي خازم :

وَصعب يَزُّل الـعُصم عن قُذفَاتِـه لِحافَاتِهٌ بـان طـوال وَعـرَعـر

وقال عمرو بن الأهثم: **كَأَنَّـهـنُ صـقـوبَ الـعرعِرٌ الـسـحـق**

يعني: الطّوالُ والصقوب : **العُمد. ومن العَرَعر يتَّخذ القِطران.**

قال: المرار الفقعسى: **كـأنّـه سـمـام جـراد او عُصـارة عْـرَعــر**[1]

التحليل:

- **المرسل إليه** ⟵ قال محمد ⟵ الزبيدي
- **المرسل** ⟵ يقولون ⟵ أهل الأندلس
- **الرسالة اللغوية** : عرعر
- **الكلمة الملحونة:** عرعار
- **نوع اللحن وموقعه** : لحن في المستوى الصوتي بزيادة الف مد في وسط الكلمة
- **دلالته** : شجر يكون في الجبال
- **التصويب** : عرعر وقد بقية على نفس الدلالة : شجر يكون في الجبال

وقد أنكر المرسل إليه هذا اللحن صوبه ودعم حجته بما قالت العرب في الشعر كونه من أهم مصادر الفصحى وخاصة الشعر الجاهلي لما له مكانة عند العرب فهو بالنسبة لهم من أنقى مصادر اللغة العربية .

نلاحظ رغم تغير بنية الكلمة حدث اتفاق في معنى الكلمة الملحونة والكلمة الصحيحة مما أدى إلى تحقق مقصدية المتكلم وعدم التأثير في عملية الإرسال (التواصل).

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص98.

الأنموذج (3) :

ويقولون عند تحقيق القول: إن لم يكن كذلك **فانْبِصها** يعنون : اللحية.

قال **محمد:** والصواب : **فانمصها** بالميم، أي انتفها.

يقال: **نمَصت** الشعر **أَنمِصهُ نمْصاً.** إذا نتفها. وكذلك: **نقشته أنقشه، ونتَخْتُهُ أنتخه.** ويقال للذي ينتف الشعر: **المِنماص** و**المِنْقاش** و**المِنْتاخ**

وفي الحديث: أن **رسول الله** الله صلى الله عليه وسلم « **لعن النّامصةَ والمُتنَمصةَ »**

فالنّامصة : الناتفة للشعر من وجهها، **والمتنمصة:** التي تطلب أنمجلة **يُنَمَص** شعرها [1]

التحليل:

- **المرسل إليه** ← قال محمد ← الزبيدي
- **المرسل** ← يقولون ← أهل الأندلس
- **الرسالة اللغوية** : أنبصها
- **الكلمة الملحونة:** أنمصها
- **نوع اللحن وموقعه** : لحن في المستوى الصوتي بإبدال حرف الباء مكان الميم
- **دلالته** : نتف الشعر ونقشه
- **التصويب** : أنمصها وقد بقية على نفس الدلالة : نتف الشعر ونقشه

وقد أنكر المرسل إليه هذا اللحن صوبه ودعم حجته بما يعادلها في المعنى من المرادفات وبرهن على ذلك بالاعتماد على الحديث النبوي الشريف كونه مصدر من مصادر اللغة الفصحى

نلاحظ رغم تغير النطق حدث اتفاق في معنى الكلمة الملحونة والكلمة الصحيحة مما أدى إلى تحقق مقصدية المتكلم وعدم التأثير في عملية الإرسال (التواصل).

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص78.

الأنموذج (4) :

ويقولون للموضع الذي تحط فيه السفن: "**مينه.**"

قال محمد الصواب **مينا** بالقصر، و **ميناء** بالمد. والقصر فيه أكثر.

وهو مشتق من **الونى** ، وهو الفتور والسكون؛

كأن السفن جَرت حتى فَترت وسكنت هنالك ، فسمي مكان سكونها: **مينا.**

والعرب تبني منه مْفعَلا فتقصر، ومفعالا فتمد.

قال **نصيب: تَيَممنٍ منها ذاهبات كأنّهم بِدجلةَ في الميناء فُلكُ مقيَّر**

أي: امتلأ.

ويقال **للميناء** أيضا: **حِبس، وحصر، وصنع، ومصنعة** [1].

التحليل:

- **المرسل إليه** ← قال محمد ← الزبيدي
- **المرسل** ← يقولون ← أهل الأندلس

- **الرسالة اللغوية** : مينا وميناء
- **الكلمة الملحونة** : مينه
- **نوع اللحن وموقعه** : لحن في المستوى الصرفي بزيادة الهاء وهي اشتقاق خاطئ
- **دلالته** : الموضع الذي تحط فيه السفن
- **التصويب** : مينا وميناء وقد بقية على نفس الدلالة : الموضع الذي تحط فيه السفن

حيث أنكر المرسل إليه هذا اللحن وصوبه ودعم حجته وبين الاشتقاق فيها وبرهن على صدق رسالته وقام بالتصويب اللغوي بالاعتماد على قواعد الصرف من المقصور والممدود وأصل الاشتقاق، والاستشهاد أيضا بكلام العرب من أشعار.

نلاحظ رغم تغير بنية الكلمة حدث اتفاق في معنى الكلمة الملحونة والكلمة الصحيحة مما أدى إلى تحقق مقصدية المتكلم وعدم التأثير في عملية الإرسال (التواصل).

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص75.

الأنموذج (5) :

ويقولون لواحدة الكلى **كَلوَة**

قال محمد والصواب **كُليَة** ، تقول **كليته**، وإذا أصبت **كَليتُه** ، فهو **مَكلِيٌ**

قال العجاج : **لهن في شباته صئي إذا اكْتَلَى وأقْتُحِم المُكْتَلِى**

وقال **أبو بكر**: الصِئِى : الصوت

وزعم بعض اللغويون أن أهل اليمن يقولون : **كُلْوَة** بالضم وذلك مردود

و**الكُلية** أيضا الجُلَيدة التي تخرز على أصل عُروَة المَزَادة

و**الكُلية** أيضا من القوس : ما بين العَجس والطائف ، والعَجس مَقبِض الرامي

التحليل:

- **المرسل إليه** ⟵ قال محمد/ أبو بكر ⟵ الزبيدي
- **المرسل** ⟵ يقولون/زعم بعض اللغويين ⟵ أهل الأندلس/ اللغويون
- **الرسالة اللغوية** : كُليَة
- **الكلمة الملحونة** : كَلوة و كُلوة
- **نوع اللحن وموقعه** : لحن في المستوى النحوي بإبدال الياء واوًا وإبدال الضم في أول الكلمة بحركة الفتح
- **دلالته** : واحدة الكلى
- **التصويب** : كُليَة وفيه تنوع في الدلالة : واحدة الكلى / الجُلَيدة التي تخرز على أصل عُروَة المَزَادة / في القوس : ما بين العَجس والطائف

حيث أنكر المرسل إليه هذا اللحن وصوبه ودعم حجته وبرهن على صدق رسالته وقام بالتصويب اللغوي بالاعتماد على والاستشهاد بالشعر العربي

نلاحظ رغم تغير بنية الكلمة حدث اتفاق في معنى الكلمة الملحونة والكلمة الصحيحة مما أدى إلى تحقق مقصدية المتكلم وعدم التأثير في عملية الإرسال (التواصل).

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص114.

الأنموذج (6) :

ويقولون للعود الذي يتبخر به **كُست**

قال محمد : والصواب **كُسط** ، وفيه يقال لغة أخرى **قُسط** بالقاف.

وقال بشر بن أبي حازم :

وقد أُوقِرن من رَندٍ وكُسط ومن مِسكٍ أحَم ومن سِلاحِ

يصف سُفُنًا ، و**الرند** شجر طيب الريح من شجر البادية

وقال أبو عبيد : ربما من سَمو عُود الطيب الذي يُتبخر به **رندًا**[1].

التحليل:

- **المرسل إليه** ← قال محمد ← الزبيدي
- **المرسل** ← يقولون ← أهل الأندلس
- **الرسالة اللغوية** : كُسط أو قُسط
- **الكلمة الملحونة** : كُست
- **نوع اللحن وموقعه** : لحن في المستوى الصوتي في آخر الكلمة بإبدال الطاء تاءً
- **دلالته** : العود الذي يتبخر به
- **التصويب** : كُلَيَة وفيه تنوع في الدلالة : واحدة الكلى / الجُلَيدة التي تخرز على أصل عُروَة المَزَادة / في القوس : ما بين العَجس والطائف

حيث أنكر المرسل إليه هذا اللحن وصوبه ودعم حجته بالاعتماد على الاستشهاد بشعر بشر بن أبي حاز وكلام العرب.

نلاحظ رغم تغير نطق الكلمة حدث اتفاق في معنى الكلمة الملحونة والكلمة الصحيحة مما أدى إلى تحقق مقصدية المتكلم وعدم التأثير في عملية الإرسال (التواصل).

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص133.

الأنموذج (7) :

قولهم الوادي للنهر خاصة

قال **أيوبكر والوادي** بطن مطمئن في الأرض وربما إستقر فيه الماء، والجمع **أودية** على غير القياس .

قال **إبن أبي دواد الأيادي : أعاشني بعدك وادي مبقل آكل من حوذانه وانسل**

ويقال استراض **الوادي** ، إذا إستنقع فيه الماء، عن **الكسائي** وفي الحديث « **بيننا وبين قوم يونس واد من سهلة ، والسهلة رمل يخالطه طين**» [1]

التحليل:

- **المرسل إليه** ← قال أبو بكر ← الزبيدي
- **المرسل** ← قولهم ← أهل الأندلس
- **الرسالة اللغوية** : الوادي
- **الكلمة الملحونة** : الوادي
- **نوع اللحن وموقعه** : لحن في المستوى الدلالي في معنى الكلمة فقد خصصت دلالتها
- **دلالته** : النهر خاصة
- **التصويب** : الوادي وفيه تعميم للدلالة : كل بطن مطمئن في الأرض

حيث أنكر المرسل إليه هذا اللحن وصوبه ودعم حجته بالاعتماد على الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والشعر العربي.

نلاحظ رغم تخصيص دلالة الكلمة حدث اتفاق في معنى الكلمة الملحونة والكلمة الصحيحة مما أدى إلى تحقق مقصدية المتكلم وعدم التأثير في عملية الإرسال (التواصل).

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص245.

الأنموذج (8) :

يقولون للظرف الذي يقلى فيه الحب وغيره **مقلاة**

قال **محمد** والصواب **مقلى** بلا هاء تقول **قلوت** الحب في **المقلى أقلوه قلوا** .

وقليت أيضا لغة ضعيفة وقد **تقلى** الحب فهو **مُتَقَل** .

وحدثنا **أحمد بن سعيد** قال حدثنا أو **الحسن محمد بن عبد الله البصري المهراني** قال أخبرنا **يزيد المهلبي** قال حدثنا **العتبي** قال : قيل لبعض الأعراب : إن أجود أشعاركم ما كان في **المراثي** : قال : إنما نقولها وقلوبنا **تقلى** [1]

التحليل:

- **المرسل إليه** ← قال محمد ← الزبيدي
- **المرسل** ← يقولون ← أهل الأندلس
- **الرسالة اللغوية** : مقلى
- **الكلمة الملحونة** : مقلاه
- **نوع اللحن وموقعه** : لحن في المستوى النحوي في آخر الكلمة بقلب الألف المقصورة هاء
- **دلالته** : الظرف الذي يقلى فيه الحب
- **التصويب** : مقلى بقيت على نفس الدلالة : الظرف الذي يقلى فيه الحب

حيث أنكر المرسل إليه هذا اللحن وصوبه ودعم حجته بالاعتماد على بالحكم والأمثال العربية.

نلاحظ رغم تغير بنية الكلمة حدث اتفاق في معنى الكلمة الملحونة والكلمة الصحيحة مما أدى إلى تحقق مقصدية المتكلم وعدم التأثير في عملية الإرسال (التواصل).

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص171.

الأنموذج (9) :

يقولون لكف الإنسان إلى معصمه **يَد**

قال **أبو بكر** و**اليد** اسم جامع للأصابع والكف والساعد والعضد **قال تعالى :** ﴿ **فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ** ﴾. فجعل الذراع من **اليد.**[1]

التحليل:

- **المرسل إليه** ⟵ قال أبو بكر ⟵ الزبيدي
- **المرسل** ⟵ يقولون ⟵ أهل الأندلس
- **الرسالة اللغوية :** اليد
- **الكلمة الملحونة :** اليد
- **نوع اللحن وموقعه :** لحن في المستوى الدلالي بتخصيص المعنى
- **دلالته :** كف الإنسان إلى معصمه
- **التصويب :** اليد بقيت على نفس الدلالة : اسم جامع للأصابع والكف والساعد والعضد

حيث أنكر المرسل إليه هذا اللحن وصوبه ودعم حجته بالاعتماد على القرآن الكريم نلاحظ رغم تغير دلالة الكلمة حدث اتفاق في معنى الكلمة الملحونة والكلمة الصحيحة مما أدى إلى تحقق مقصدية المتكلم وعدم التأثير في عملية الإرسال (التواصل).

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص331.

الأنموذج (10) :

يقولون للدود الذي يغيب في قشره ويتطلع منه **حلزوم**

قال **محمد** والصواب **حلزون** والجمع **حلازين** وهو على مثال فعلول وقال الأصمعي **الحلزون** دابة تكون في الرمث.[1]

التحليل:

- **المرسل إليه** ⟵ قال محمد ⟵ الزبيدي
- **المرسل** ⟵ يقولون ⟵ أهل الأندلس
- **الرسالة اللغوية** : حلزون
- **الكلمة الملحونة** : حلزوم
- **نوع اللحن وموقعه** : لحن في المستوى الصوتي قلب النون ميما
- **دلالته** : الدود الذي يغيب في قشره ويتطلع منه
- **التصويب** : الحلزون بقيت على نفس الدلالة : الدود الذي يغيب في قشره ويتطلع منه حيث أنكر المرسل إليه هذا اللحن وصوبه ودعم حجته بالاعتماد على كلام الأصمعي .

نلاحظ رغم تغير نطق الكلمة حدث اتفاق في معنى الكلمة الملحونة والكلمة الصحيحة مما أدى إلى تحقق مقصدية المتكلم وعدم التأثير في عملية الإرسال (التواصل).

ورغم أن **اللحن** قد وقع في جميع الأمثلة السابقة وقد مس كل مستويات اللغة من صوتية وصرفية ونحوية ودلالية إلا أنه لم يقطع التواصل بين طرفي العملية التواصلية

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص209.

الشواهد الحجاجية :

يعتبر الحجاج من المنظور التداولي أساس العملية الحوارية وما تطلبه من عمليات إقناعية تتنوع وتتباين بتنوع أنماط التحاور ، فهو يعد من اهم المباحث التداولية كونه يعد عاملا فاعلا في العملية التواصلية التي تهدف بالأساس على التأثير في المتلقي وإقناعه بالحجج والبراهين.

وقد كانت أغلب الشواهد الحجاجية في كتاب **لحن العوام** من جهة المرسل إليه وقد جاءت متنوعة بتنوع مصادر الفصحى من قرآن كريم وحديث شريف إلى الشعر العربي والحكم والأمثال وكلام العرب .

وكان حين يذكر الصواب يتوسع في عرض المواد شارحا ويذكر المرادفات والصيغ الصرفية والاشتقاقات معللا ومبرهنا على صدق رده .

وقد أحصاها **رمضان عبد التواب** هذه في خاتمة تحقيقه لكتاب **لحن العوام** وعدها كالتالي:[1]

نوع الشاهد	عدد الشواهد
الآيات القرآنية	26 آية
الحديث الشريف	52 حديثا شريفا
الشعر	227 بيتا شعريا
الأمثال والحكم	35 شاهدا

الأنموذج (1):

يقولون **قَثاء** فيفتحون

قال **محمد** : والصواب **قِثاء** والواحدة **قِثاءة** وزعم **أبو علي** أن بعض بني أسد يقولون **قُثاء** بضم أوله وقال قد قرأ **يحي بن واثب** ﴿ **مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا** ﴾ [1]

ذكر اللحن في كلمة **قَثاء** فتح أو الكلمة بدل ضمها وهو لحن في المستوى الصوتي والصواب هو **قِثاء** بالكسرة في أول الكلمة . وقد أورد له شاهد من **القرآن الكريم** وهو ﴿ **مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا**﴾.

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص108.

الأنموذج (2):

يقولون للبَستان الذي يُحظَر عليه **جِنَان** ويجمعونه على **أَجَنة**

قال **محمد** : وذلك خطأ لأن **أجَنة** على وزن أفعَلة ، وأفعله لا يكون من أبنية الجمع : فأما **أجِنة** بالكسر فجمع **جنين** قال الله عز وجل :﴿ **وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ** ﴾ والصواب **جنة** ثم يجمع على **جنان** [1]

ذكر اللحن في كلمة **أجَنة** بفتح حرف الجيم على وزن أفعلة وهو لحن في المستوى الصرفي والصواب **جنة** . وقد أورد له شاهد من **القرآن الكريم** وهو ﴿ **وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ**﴾

الأنموذج (3):

يقولون واثلة ابن **الأسفع**

والصواب **الأسقع** فأما **قوله** ـ صلى الله عليه وسلم ـ :﴿ **إن جاءت به أسيفع** ﴾ فهو بالفاء تصغير **أسفع** من السواد

فقال تحمل فوق طوقها إنها مطبعة من يأتها لا يضيرها » [2]

ذكر اللحن في كلمة **الأسفع** وهو لحن في المستوى الصوتي والصواب هو **الأسقع** . وقد أورد له شاهد من **الحديث النبوي** وهو :﴿ **إن جاءت به أسيفع** ﴾

الأنموذج (4):

يقولون بناء **متدعدع** وقد **تدعدع**

قال **محمد** : والصواب المعروف من كلامهم **تذعذع** البناء بالذال المعجمة وبناء **متذعذع**

قال : **رؤية بادت وأمسى خيمها متذعذعا** أي مفرقا ، قد فرقته الريح

ويقال : **دعدعت** الكأس . إذ ملاتها . قال **لبيد** : .. .. **كما دعدع ساقي الأعاجم الغربا**[3]

ذكر اللحن في كلمة **متدعدع** وهو لحن في المستوى الصوتي والصواب هو **تذعذع** . وقد أورد له شاهد من **الشعر** وهو : **رؤية بادت وأمسى خيمها متذعذعا**

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص149

2- المصدر نفسه ، ص259

3- المصدر نفسه ، ص171

الأنموذج (5):

يقولون دابة **طائقة**

قال **محمد** : والصواب **مطيقة** لأنه من **أطاق إطاقة** ويقال حمل الدابة فوق **طاقتها** وفوق **إطاقتها** وفوق **طوقها** قال **الهذلي**

فقال تحمل فوق طوقها إنها مطبعة من يأتها لا يضيرها » [1]

ذكر اللحن في كلمة **طائقة** وهو لحن في المستوى النحوي والصواب هو **مطيقة** . وقد أورد له شاهد من **الشعر** وهو : **فقال تحمل فوق طوقها إنها مطبعة من يأتها لا يضيرها**

الأنموذج (6):

يقولون في وجهه **كبأة** بالهمزة

قال **أبو بكر** : والصواب **كبوة** وقد **كبا يكبو** إذ تغير وجهه ، ويقال **كبا** فلان لوجهه إذ خر وفي بعض المثل : **« لكل حصان كبوة »** [2]

ذكر اللحن في كلمة **كبأة** وهو لحن في المستوى النحوي والصواب هو **كبوة** . وقد أورد له شاهد من **الأمثال الحكم العربية** وهو : **« لكل حصان كبوة »**

1- لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي ، ص137

2- المصدر نفسه ، ص309

خلاصة :

نستنتج أن **الزبيدي** في كتابه **لحن العوام** قد اعتمد على طريقة لتصويب اللحن تقوم على المحاورة ، وهذه الأخيرة تعتبر عاملا فاعلا في العملية التواصلية التي تهدف بالأساس على التأثير في المتلقي وإقناعه بالحجج والبراهين.

وقد استنتجنا أنه رغم ما حدث للكلمة الملحون من تغير على المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي وحتى الدلالي حدث اتفاق في معنى الكلمة الملحونة والكلمة الصحيحة مما أدى إلى تحقق مقصدية المتكلم وعدم التأثير في عملية التواصل.

وهذا ما سهل من عملية انتشار اللحن مع مرور الزمن وانتقاله من العامة إلى الخاصة كونه لا يقطع عملية التواصل بين المتكلم والمتلقي .

خاتمة

من خلال ما تم بسطه في ثنايا دراستنا نظريا وتطبيقيا توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها :

– مصطلح اللحن بمعنى الخطأ في الكلام كلمة مولدة ظهرة في العصر الأموي بعد إختلاط الألسن فالعرب قبل ذلك كانت تتكلم العربية الخالصة من شوائب اللحن والخطأ

– اهتم علماء اللغة منذ ظهور اللحن بمعالجته فكثر التأليف في ذلك رغبة في حماية العربية من الدخيل وتنقيتها ورد الناطقين بها إلى الاستعمال الصائب

– كان الهدف من تأليف كتب اللحن تحصين اللغة من اللحن والفساد الذي قد يطرأ عليها

– اقتصرت كتب اللحن على ذكر ما أصاب المفردات المجردة من تغيير ووضع ما يقابله من فصيح وأهملت ما أصاب الجمل والتراكيب والأساليب من خلل

– جعل الزبيدي لكتاب لحن العوام قيمة كبيرة تتجلى في ما ذكره من شواهد الشعر والنثر والامثال والأخبار ما يجعله أقرب إلى كتب الأدب وأزال عنه الجفاف الذي عرفته كتب اللحن قبله .

– تتجلى قيمة كتاب لحن العوام في تصوير حياة العرب من جميع النواحي بكثرة الاستشهاد

– لأبو بكر الزبيدي السبق في أنه أول من كتب عن اللحن في الأندلس .

– عالج الزبيدي اللحن في كل مستوياته : الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية

– عد اللغويين القدامى التطور الدلالي نوع من أنواع اللحن وصنفوه في باب ما وضعته في غير موضعه .

– لقد تجاوزت اللسانيات التداولية المفاهيم اللسانية التقليدية التي تبنت في دراستها دراسة اللغة لذاتها ولآجل ذاتها إلى دراساتها باستعانتها بكل ما يحيط يهما كنظام للتواصل الفعال .

– يتحقق التواصل بتحقيق الفعل الكلام ترجيعه والترجيع هنا هو تبادل الإرسال بين طرفي الرسالة مما يسمى حوارا أو جدلا في بعض الحالات.

– رغم حدوث اللحن في اللغة إلا انه لم يأثر في عملية الإرسال وقد تحققت مقصدية المتكلم أثناء عملية التواصل .

– يظهر البعد الحجاجي في كتاب لحن العوام بكثرة الاستشهاد بالقران والحديث الشريف والأشعار والأمثال وكلام العرب وإيراد الصيغ الصرفية والمرادفات والاشتقاقات.

– تتجلى لنا أركان العملية التواصلية في كتاب لحن العوام باعتماد الزبيدي أسلوب المحاورة فيظهر المرسل والمتلقي ويتبادلون الأدوار وبذلك تتشكل دورة التخاطب .

– إغفال أصحاب المعاجم وكتب اللحن ذكر السياق ومقام الخطاب الذي يعد من أهم الركائز التحليل التداولي وركن أساسي في عملية التواصل للوقوف على المعاني الخفية للمفردات

– صعوبة إسقاط النظرية التداولية على المدونة اللغوية التراثية .

– جل النظريات الغربية الحديثة لها حضور قوي في تراثنا العربي، ولكنها تحتاج من يميط اللثام عن بريقها .

وأخيرا نتنمى أن يفتح هذا البحث المتواضع الباب أمام الباحثين للنهل من التراث العربي الزاخر بشتى العلوم وكشف إسهامات الزبيدي في مجال النحو واللغة

راجين منكم الصفح عن النقص والخطأ وسائلين الله تعالى أن تكون المغانم في هذا البحث أكثر من المغارم لجميع القراء والمهتمين.

اللهم هذا جهدنا وغايتنا فإن أصبنا فذلك المرتجى وإن أخطأنا فحسبنا أننا اجتهدنا وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب .

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1) الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان جاكبسون، تر علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط1، 2002م

2) إستراتيجيات التواصل ، سعيد بنكيراد، دار الحوار، دمشق، ط2، 2010م.

3) إستراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م

4) إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف، ط1، 2005م

5) إصلاح المنطق، ابن السكيت، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة د ط، 1954م.

6) أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة ، نعمة رحيم العزاوي ، مطبعة الآداب، بغداد ، ط1 ، 1975

7) أنباء الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1982م

8) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2002م،

9) البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب، تح حفني محمد شرف ، مطبعة الرسالة ،القاهرة، ط1، 1969م.

10) البيان والتبيين ، الجاحظ، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م.

11) تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.، 2006م

12) تحليل الخطاب المسرحي، عمر بلخير ، منشورات الاختلاف، ، ط1، 2003م

13) التداوليات وتحليل الخطاب، جميل حمداوي، مكتبة المثقف، الرباط، ط1، 2015م.

14) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض، تح محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.، 1998م.

15) التنبيه على حدوث التصحيف، الأصفهاني، تح محمد سعيد أطلس، دار صادر، بيروت، ط2، 1992م.

16) الحجاج في القرآن الكريم، عبد الله صولة، دار الفرابي، بيروت، ط2، 2007م.

17) الحصيلة اللغوية ، أحمد محمد معتوق ، سلسل عالم المعرفة، دط، 1996م

18) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الحميدي، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.، 2004م،

19) الخصائص، ابن جني، تح محمد علي النجار، دار الهدي، بيروت، ط2، 1952م
20) درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري، ، تح عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1،1998م،
21) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون ، تح مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م.
22) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، تح حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992م.
23) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي ،محمد نعيم العرقسوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1982م
24) شذرات الذهب، عبد الحي العكبري، تح عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1986م.
25) الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط6،1987م.
26) الصناعتين, أبو هلال العسكري، تح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1989م.
27) طبقات النحويين واللّغويين، الزبيدي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ، ط2 ، 1984.
28) العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك ، تر رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر،1980م.
29) علم الاجتماع اللغوي، لويس جون كالفي، تر محمد يحياتن ، دار القصبة ، الجزائر ،ط1، .2006م.
30) علم الإعلام اللغوي، عبد العزيز شرف، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 2000م.
31) علم الدلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996.
32) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م.
33) غريب الحديث، ابن الجوزي، تح عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، ، بيروت، ط1 ، 2004
34) الفروق اللغوية، العسكري، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
35) في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.
36) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م.
37) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط8، 2005م.
38) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر ، الدار القومية، القاهرة،1966 م
39) لحن العامة والتطور اللّغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000.
40) لحن العوام، أبو بكر الزبيدي، تح عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1980.
41) لحن العوام ، أبو بكر الزبيدي، تح رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ط2 ، 2000 .
42) لسان العرب, ابن منظور، دار صادر، بيروت، دط، 1993م
43) لسانيات التلفظ، وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، دار الأمل، الجزائر، ط1 ،2005م

44) اللحن في اللغة العربية ، الأكاديمية لدراسات الاجتماعية والإنسانية ، عبد القادر رزق الراس، محمد حاج هني، ع18، 2018م.
45) اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه، عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م.
46) اللسان والميزان، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط2، 2002م
47) اللغة والتواصل, عبد الجليل مرتاض، دار هومة، الجزائر، ط1، 2003م.
48) اللغة والخطاب، عمر أوكان، دار إفريقيا والشرق، الدار البيضاء، ط1 ،2001م
49) اللغة وعلوم المجتمع، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 2004م
50) مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قّدور، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1999م.
51) مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مصادر اللغويين في التصويب اللغوي، بوزاوية مختار، الجزائر، ع1،2021م.
52) مجلة عصور الجديدة، الزبيدي وإسهاماته في ميدان التأليف، بوشريط أحمد، جامعة وهران، الجزائر، العدد16-17، 2014م
53) مجلة مهارات الاتصال، راشد علي عيسى، كتاب الأمة، ع103، 2004م.
54) محاضرات عن مستقبل اللغة العربية، إبراهيم أنيس، القاهرة، دط، 1960م.
55) المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، تح عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1986م.
56) مصنّفات اللحن والتّثقيف اللغوي، أحمد محّمد قّدور، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، دط،1990م.
57) المظاهر الطارئة على الفصحى، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، 1980م.
58) معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1990م .
59) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، القاهرة، ط4، 2004م.
60) المعنى والتنسيق والسيرورات ، أليكس موتشيلي، جان أنطوان كوريلان، فاليري فيرناندیز ،
61) مفتاح العلوم ، السكاكي، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
62) النص والسياق، فان دايك، تر عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الداؤ البيضاء، ط1 ،2000م،
63) النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2015م.
64) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تح محمود الطناجي، دار الفكر، لبنان، 1979.
65) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1 ، 1994م.

فهرس المحتويات

الإهداء I
شكر وعرفان II
مقدمة ..... أ

الفصل الأول : اللحن وعملية التواصل
مقدمة الفصل 5
المبحث الأول : مفهوم اللحن
– المطلب الأول : تعريف اللحن لغة 6
– المطلب الثاني : تعريف اللحن اصطلاحا 7
– المطلب الثالث : المصطلحات القريبة من اللحن 9
المبحث الثاني : قضايا اللحن عند العرب
– المطلب الأول : عوامل ظهور اللحن 11
– المطلب الثاني : إسهامات القدماء في تصويب اللحن 14
– المطلب الثالث : مظاهر اللحن في اللغة 17
المبحث الثالث : عملية التواصل وأشكاله
– المطلب الأول : مفهوم التواصل لغة 18
– المطلب الثاني : مفهوم التواصل في التراث العربي 18
– المطلب الثالث : مفهوم التواصل عند الغربين المحدثين 20
– المطلب الرابع : أشكال التواصل 22
خلاصة الفصل 27

الفصل الثاني : تداولية اللحن والإبلاغ في كتاب لحن العوام للزبيدي
مقدمة الفصل 29
المبحث الأول : الزبيدي وحياته
- المطلب الأول : حياته 30
- المطلب الثاني : شيوخه 30
- المطلب الثالث : مكانته العلمية 31
المبحث الثاني : الزبيدي وأثاره
- المطلب الأول : مؤلفاته 32
- المطلب الثاني : منهج الكتاب 34
المبحث الثالث : اللحن والتواصل من المنظور التداولي
- المطلب الأول : مفهوم التداولية لغة 37
- المطلب الثاني : مفهوم التداولية اصطلاحا 37
- المطلب الثالث : اللـــحـــن والتـــواصـــل 38
خلاصة الفصل 56

خاتمة 57
قائمة المصادر والمراجع 60
فهرس المحتويات 63
الملخص 65

ملخص

يسعى هذا البحث للتعريف بظاهرة اللحن في اللغة العربية؛ والتي تعد ظاهرة لسانية قبيحة تشوه المبنى وتفسد المعنى، ومدى تأثيرها على عملية التواصل .

وفي هذا السياق يأتي هذا البحث ليعالج هذه الظاهرة اللغوية؛ من خلال تعريف اللحن لغة واصطلاحا، مع بيان أسباب انتشاره، ودور **أبو بكر الزبيدي**(ت379هـ) في التصدي له وخلال كتابه **لحن العوام** .

وعليه حاولنا الإجابة عن الإشكاليات الآتية: – ما وقع اللحن في اللغة العربية على العملية الإبلاغية بين متكلم لاحن وسامع للخطأ ؟ – وما جهود **الزبيدي** في الاحتراز من التعبير الملحون وتنبيه المتلقي إلى معنى الإرسال الصحيح وتحقيق مقصدية المتكلم ؟ – وكيف يمكننا قراءة تشدده في المقياس الصوابي تداوليا ؟

الكلمات المفتاحية : اللحن . عملية التواصل . الزبيدي . لحن العوام . التداولية .

Abstract

This research seeks to introduce the phenomenon of linguistic error in the Arabic language. Which is a bad linguistic phenomenon that distorts the word and corrupts the meaning and its impact on the communication process.

This research came to study this linguistic phenomenon through his definition Linguistical and terminological and the reasons for its spread And through the book of Abou baker **AZOUBAIDI** (D379H) "**LAHN EL AWAME**"

So we will try to answer the following problem: What is the effect of linguistic error on the speaker and listener And **AZOUBAIDI**'s effort to beware of linguistic error and help the listener to understand the correct meaning of the speaker

Keywords : linguistic error . the communication process . AZOUBAIDI . LAHN EL AWAME . Pragmatique .